فهرس

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com



المجلد
الأول

العدد
الخامس









أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة في كل شهر

يناير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير } أحمد زكى أبو شادى

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٥٦





لقد كان رزء العربيــة بفقد زعيمى شعرها الـكلاسيكى محمد حافظ ابراهيم بك وأحمد شوقى بك من أقسى الأحـداث فى تاريخها الأدبى . وقد تفجرت عيون الشعر بالرثاء الحار فى الاقطار العربية المختلفة كما تجمعت طائفة من الدراسات القيمة الموهوبة الى روحى الشاعرين العظيمين .

ولم يفت (جمعية أبولو) أن تقوم بالواجب الأدبى نحو ذكراها العزيزة ووقفت العدد الماضى من هذه المجلة على ذكرى المغفور له شوقى بك وهى تتمنى أن يساعدها أصدقاء المرحوم حافظ ابراهيم بك على إصدار نظير هذا العدد خاصاً بذكراه كذلك.

بيد أن ما أخرجتـه أقلام المؤرخين والنقـاد وما أوحت به خواطر الشعراء الممتازين ـ غير ما نشر فى مجلات وصحف خاصة كالمقتطف والهلال والملحق الأدبى لجريدة السياسة ـ يجمع صفوة رائعة من نماذج الأدب العصري لا يجوز إغفالها .

ولمـا كانت هـذه المجـلة متخصصة للشعر ونقده فهى أولى المجلات بتسجيل مختارات من هـذه النماذج التى سوف تصبح تاريخية بعـد حين . ولهذا رأينا أن نخصص جانباً من (أبولو) لنشر نخب منها فى هذا العدد وفى الأعداد التالية . وهى نخب متنوعة الألوان لا نقول إن فيها الغث والسمين بل نقول إنها تمثل شتى الأذواق الفنـية والصور . ونحن ننزه هذه المجلة دائمـاً عن نشر أى شىء غث فيها كيفما كان مصدره ويطيب لنا أن نرد على أى نقد معين يوجه الى ما ننشره ، ولـكننا نأبى أن تقصر المجلة على لون واحد من الأدب الشعرى خصوصاً فى دور الانتقال الحالى من النزعة الـكلاسيكية الى النزعة الرومانطيقية ، إذ يساعد نشر النماذج المختلفة على

المقارنة المفيدة وعلى التعرّف الى المدارس الشعرية المتنوّعة القائمة فى العالم العربى ، وهو تمهيد لابدّ منـه وعلى الاخصّ فى العام الأول من حياة هذه المجلة قبل أن يجتذب المجددون من أنصارها أعيانَ الشعر الى الوجهة الخاصـة التى تنطق بهـا مبادؤها وروحُها الفنية .

بقى علينا أن نذكر أنّنا تلقَّـينا الـكثير من الشعر والدراسات وأن ما اخترناه منها للنشر وفير ، فازاء هذا الواقع نرجو من حضرات الشعراء والأدباء ألاَّ يفسّروا التأخير الاضطرارى المؤقت فى نشر ما تجمع لدنيا من ذخائر أدبهم تفسيراً يخالف تقديرنا لمواهبهم وعرفاننا لعنايتهم بمؤازرتنا .



ذكرى شوقى

فى رُبى الخلد

قف فى رُبى الخُلْد واهتف باسم شاعره
فسِدْرَةُ المُنتهى أدنى منابره

وامسحْ جبينكَ بالركن الذى انبلجتْ
أشعّةُ الوحْى شعراً من منائره

إلهَة الشعر قامت عن ميامنه
وربَّةُ النثر قامت عن مياسره

والحُورُ قصَّتْ شذوراً من غدائرها
وأرسلَتْها بديلاً من ستائره

أترابُ مريمَ تلهو فى خمائله
ورهطُ جبريلَ يحبو فى مقاصره

والملهمون بنو هوميرَ ما تركوا
لمّا أهلَّ لهم سَجْعاً لطائره !

* * *

قال الملائكُ : مَنْ هذا ؟ فقيل لهم :
هذا هوى الشرق ، هذا ضوءُ ناظره

هذا الذى لمسَ الأرواحَ فانتظمتْ
عِقداً من الحُبِّ ، سلكٌ من خواطره

هذا الذى رفعَ الأهرامَ من أدب
وكان فى تاجها أغلى جواهره

هذا الذى لمسَ الآلامَ فابتسمتْ
جراحُها ثم ذابتْ فى محاجره

كم فى ثغور العذارى من بوارقه
وفى جفونِ اليتامى من مواطره !

* * *

سَلْ جنّة الخُلد كم ودّتْ أزاهرُها
لو استحالتْ عبيراً فى مجامره

وصادحَ الطير لو سالت حناجرُها
مع الصباح نشيداً فى مزاهره

والزهرَ لو كُنَّ أزراراً مفضّضةً
على الذيولِ الضوافى من مآزره !

* * *

شوقى !.. سلْ الأفق هل ثارت عجاجتُه
لمّا ثوى المتنبّي فى حفائره

شوقى !.. سلوا البحرَ هل جُنَّتْ عواصفُه
لمّا كبا بابن سينا جدُّ عاثره

شوقى !.. سلوا الليلَ هل كانت كواكبُه
لمّا قضى غيرَ شوكٍ فى نواظره !؟

في مأتم الشعرِ والاقلامُ مطرقةٌ فانْ ارادتَه غُصَّتْ في محابرِه !

* * *

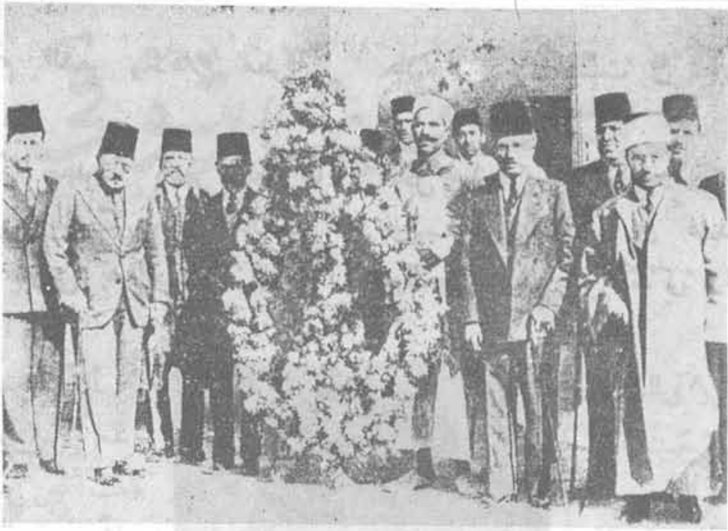
ما بلدةٌ سعدتْ بالنهر يغمرُها بكلِّ ازهرَ حالي العودِ ناضرِه
بالبلبلِ المتغنّي في ملاعبهِ والسنبل المتثنّي في غدائرِه
بالحقل ترعى به القِطعانُ هائمةً والنحلُ يرضعُ من ندْيَيْ ازاهرِه



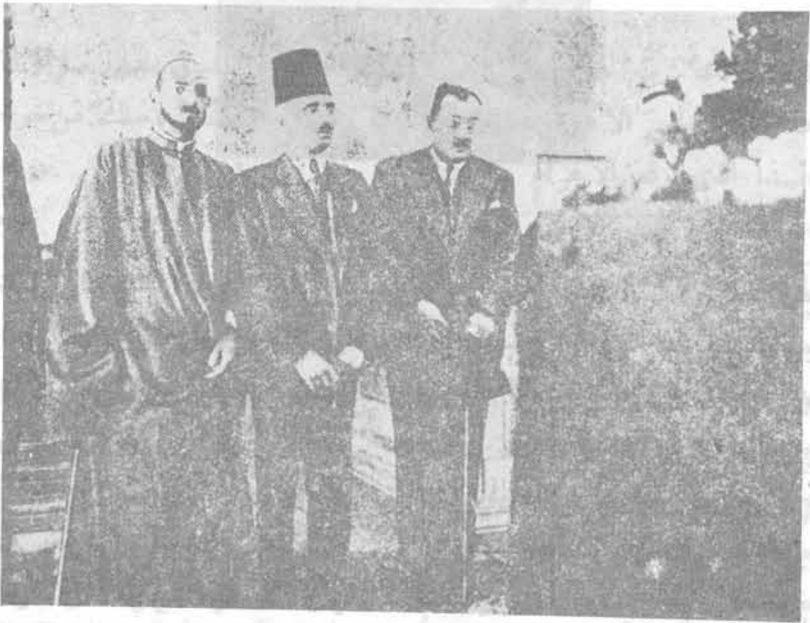
بشارة الخوري
(صاحب « البرق »)

يستقبل الفجرَ أهلوها بغُرَّتِه ويُغرقون الليالي في سرائرِه
ناموا على مُمرُرِ الاعراسِ ، وانتبهوا على صباحٍ بكيِّ الطرْفِ غائرِه
على مأتمٍ من طيرٍ ومن شجرٍ خرساءَ كالقبرِ غرْقَى في دياجرِه
يا للرزية !... غالَ النهرَ غائلةٌ وغارَ في لهَوَاتٍ من هواجرِه
فلا الصباحُ ضَحُوكٌ في شواطئِه ولا المساءُ لَعُوبٌ في جزائرِه
وأسلمَ الزهرُ أجياداً مُنَضَّرةً للشوكِ جفَّتْ على دامي أظافرِه
والناسُ في غَمْرَةٍ عمياءَ لا وَتَرٌ لناشديهِ ، ولا نجمٌ لسامرِه
ما الخطبُ بالنهر مجرى الروح في بلدٍ فردٍ رقيقٍ حواشي الذكرِ دائرِه
كالخطبِ يَذوِي له كَوْنٌ بجملتِه اذا أصابَ الردى شَعْباً بشاعرِه !

* * *



﴿ اكليل العالم العربى ﴾
يضعه مندوبوه على قبر شوقى



﴿ على قبر شوقى ﴾
مندوبا لبنان (ابراهيم سليم نجار وبشارة الخورى)
ومعهما السيد محمد الغنيمى التفتازانى

ما للملاعبِ فى لُبنانَ مُقفِرةً … وللمناهل مُعطّلا من حرائرِهِ
وللمآذن فى الفَيحاء كاسفةً … كخاشع السَّروِ فى داجى مقابرِهِ
وللأصائل والأسحار أثخنَها … عاتٍ من الريح إرهاقاً بحافرِهِ
وللجداولِ أناتٌ مُجرَّحةٌ … كأنها حَملٌ فى كفِّ ناحرِهِ
وللندى فى الثرى جَنهشٌ ووسوسةٌ … كأنها هَمَساتٌ فى ضمائرِهِ
أودى القريضُ فللأحزانِ ما لبستْ … على سليلِ الدرارى مِن عباقرِهِ

* * *

تَغرَّب الحُسنُ والاحسانُ فالتمسا … وجهاً من الأرض هشّاشاً لزائرِهِ
لا يستوى المجدُ الا فى مفارقهِ … ولا يصفّق الا فى ضفائرِهِ
ما غادرا بلداً الاّ الى بلدٍ … والحرّ يُلهبُ مِن خدّىْ مُسافرِهِ
حتى أطلاّ على مصرٍ فراعهما … ما زخرفَ النيلُ من إبداعِ ساحرِهِ
فألقيا بعصا الترحال واعتصما … بضفتيهِ وهاما فى حواضرِهِ
فأُطعِمَ الجودُ من كفَّىْ قساورِهِ … وأُشرِبَ الحسنُ من عينىْ جآذرِهِ!

* * *

يا مصرُ ما انفتحت عينٌ على حسَنٍ … الا وأطلعتِ ألفاً من نظائرِهِ
ولا تفتّقتْ الأفكارُ عن أدبٍ … الا وأنبتِّ روضاً من بواكرِهِ
لبنانُ يا مصرُ مِصرٌ فى مآتمهِ … كما علمتِ، ومِصرٌ فى بشائرِهِ
هل كان قلبُكِ الاّ فى جوانحهِ … أو كان دمعُكِ الاّ فى محاجرِهِ
أو كان مَنبِتُ مصرٍ غير منبِتهِ … أو كان شاعرُ مصرٍ غيرَ شاعرِهِ؟!

* * *

شوقى! أتذكرُ إذْ «عاليه» موعدُنا … نِمْنا وما نامَ دهرٌ عن مَقادرِهِ
وإذْ طلعتَ علينا أصفراً وَجلاً … كالنجمِ خلفَ رقيقٍ من ستائرِهِ
ونحنُ حولك عُكّافٌ على صنمٍ … فى الجاهليةِ ماضى البطش قاهرِهِ
وأنت تحت يدِ الآسى ورأفتهِ … وبين كل ضعيف القلبِ خائرِهِ
ولابتسامتِك الصفراء رَجفتُها … فى مثلها من كليل الطرفِ حائرِهِ؟
سألتنيهِ رثاءً ... خُذهُ مِن كبدى! … لا يُؤخذُ الشيءُ إلاّ من مصادرِهِ

* * *

قيثارةَ النيلِ كم غنّيْت قافيةَ … في مِسمعِ الدهر مَسراها وخاطرهِ
لو عادَ فِرْعونُ كانت من ذخائرهِ … أو خُتِّم الخلدُ كانت في خناصرهِ
لكنّ ربَّكِ لم يُؤْتِ بها أحداً … سوى (فؤادِ) عمادَ الملك ناصرهِ
إرثٌ لفاروق صان الله مهجتَهُ … وطائرٌ كم حكَى عن سعد طائرهِ

بشارة الخوري
(الاخطل الصغير)



شاعر الدنيا

لا الأمس يسلبك الخلودَ ولا الغدُ … هيهات انت على الزمان مخلَّدُ
تتجدد الدنيا وقلبك وحده … دنيا تعيد شبابها وتجدِّد
لك من خيالك عالم متناسق … بهج تنمق خلقه وتجوِّد
أما البسيطة فهى فيه خميلة … ولع الربيعُ بها ورحت تغرد
وسكبت فى الانغام قلبك دمعة … لا كالدموع ورحمة تتنهد
خلع الحياة على البلى فكأنه … للبعث من قبل الأوان يمهد
قيس وليلى(١) بعد طول كراهما … ثغر يرفُّ ووجنة تتورد
بعثا كعدهما القديم فمن رأى … تلك العيون يجول فيها الأثمد!

* * *

فى كل قافية حياة تُجتلى … ومُنًى تضوع وزفرة تترددُ
صور الجزيرة ما جلوت من العلا … والحسن لا ما أوَّلته الحسَّد
الحب والخِيمُ المنيفة والقرى … ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الاَّ هازجاً … طرباً يعيد حداءه ويردِّد!

* * *

(١) اشارة الى رواية (مجنون ليلى).

يا شـاعر الدنيا لقد أسكرتها ماذا تغنيها وماذا تنشد ؟!
خفقَت بزينتها اليك مشوقة سكرى تداعب كأسها وتعربد !
وجلت على الشعراء قبلك حسنها لـكن أراك شهدت ما لم يشهدوا
نظروا الى خير الوجود وحسنه شزراً كما نظر الضياء الأرمد
الزاهدين بها ولو كشفت لهم سرٌّ الحياة المشتهى لم يزهدوا
أطريت فتنتها فدع فى غيه من راح يعذل حسنها ويفند
العبقرية شعلة من نارها حمراء ناضرة اللظى تتوقد
والشعر والنغم الشهى ورحمة تسع الوجود ونقمة تتوعد
يا فتنة الدنيا يذمك معشر والخير كل الخير فى أن يحمدوا
ألهبْ نبوغك بالحيـاة وحبها وانا الضمين بانه لا يخمد
الـكنز بين يديك فانثر دره انى أراه يزيد حين يُبدَّد !

* * *

يا شـاعر الدنيا نديُّك حافل والجمع مصغ والمواكب حشد
يتنظرون السحر من جباره هيهات دون السحر باب موصد
يُشكى اليك وانت رهن منية وتزار فى عنت الخطوب وتقصد
ولقد يرجّى السيف وهو مثلم ولقد يهاب الليث وهو مصفد
فاذهبْ كما ذهب الربيع على الربى منه يدٌ وعلى النفوس له يد
ولك الامارة فى البيان يقرها امس الزمان ولا يضيق بها الغد
يعلى ابو الفاروق من بنيانها ويصون عرة ملكها ويؤيد

محمد سليمان الاحمر

(بدوي الجبل)



الفلسفة فى شعر شوقى

للدكتور منصور فهمى
استاذ الفلسفة فى الجامعة المصرية



حرصت الفلسفة فى مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامى الذى أسماه شوقى « عبقرية الطبيعة » واراد به الجمال . وقد تغلغل هـذا المعنى فى شعره منذ تغنى به الى ان نزل بشاعرنا القضاء المحتوم .

فمنذ القديم عنيت الفلسفة بجمال الأفكار ونسقها، وعنيت بجمال العمل وخيريَّته ، وعنيت بتذوق الجمال فى الوجود الظاهر ، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس فى تجمعها وتركزها وامتدادها وانبساطها لتتصل بعالمى الباطن والظاهر ، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة أخرى على جمال النواميس .

ومنذ القديم حرصت الفلسفة على ان تلم باشتات العـلم ، وان تتلمس مختلف المعارف لتردّ ذلك المجموع الى أصـول تحصر وكليات تمتلك . وقد يكون فى ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخليص معـانى الوحـدة المضيئة من غيوم الكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقى حريصاً على أن يجمع فى شعره الحـكيم الكليات السامية التى كانت تخلص له من جزئيات العلم ، وتحقيقات التاريخ ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق حوال النفس. فكان يقول: «ان الشعر ابن ابوين ـ التاريخ والطبيعة» وكان يقول:

والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً   أو حكمةً فهو تقطيعٌ واوزانُ

وعلى اساس النزعة الفلسفية من التوجُّـه الى الكليات ، وعلى هـذا النحو من تحديده الشعر ، بث شوقى فى تشبيهه ، ووصفه ، واجتماعياته ، وزهادته ، وتدينه ، وتأثره ، كلّ الأصول التى تتكشف عن الجمـال فى روعته ، والحكمة فى سـلطانها ، والفلسفة فى روحها ، — والشواهد على ذلك كثيرة .

* * *

ومنذ القديم راضت الفلسفة اهلها على عادات من التواضع العلمي له اساليبه حتى ان الجزم والقطع اكره الى اكثرهم من التردد والحيرة ، وبخاصة اذا استطالت اذهانهم الى اعقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على قيم الأمور .



الدكتور منصور فهمى

وقد يبدو ذلك التواضع العلمي ويلوح ذلك التحير العقلى فى شعر شوقى عن هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول الى ادراك تلك الاسرار . ويظهر ذلك فى مخاطبته للنفس إذ يقول :

ضُمّى قناعَك يا سعادُ او ارفعى هذى المحاسن ما خُلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها ستر الجلال وبُعدُ شأوِ المطلع

* * *

ذهب « ابن سينا » لم يفز بك ساعة وتولت الحكماء لم تتمتع
هـذا مقام كل عـز دونه شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال « احمد » عَىّ عنك بيانه بل ما « لعيسى » لم يقل او يدّعِ

وإذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحيرة شعره وترضعه روعة ووداعة وتسليماً فيقول :

في الموت ما أعيا وفي اسبابه كلُّ امرئٍ رهن بطي كتابه

وكذلك يقول :

يا صاحب العصر الخالي ألا خبرٌ عن عالم الموت يرويه الألبَّاء؟
أمَّا الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وإدناء؟
بمن أماتك قل لي : كيف جمجمة غبراء في ظلمات الارض جوفاء؟

وعند ما يتحدث عن سر الحياة فيما نقرأ له من نثر أو شعر تتحدث معه الحيرة الفلسفية في قلق وصفاء فيقول في الحياة : « قل لمن اطال التفكير ، وبالغ في النكير ، وكدَّ باله ، ومدَّ بلباله ، واحترق احتراق الذبالة :

خلِّ اهتمامك ناحيةْ وخذ الحياة كما هيَهْ ! »

كذلك يقول : « الحق ان افتئات الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان علم الحياة عند الذي يهبها ويستردها ، والذي يقصرها ويمدها ، والذي يخلقها ويستجدُّها ، والذي كل حي سواه يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عند ما يفكر في كنه الحقيقة : « أتينا العناصر من عنصرها ، ورددد الجواهر الى جوهرها . اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنا فأمنا . وما الفرق بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار ، وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار ! »

وإذا نظر شوقي الى مسافة تقدير القيم وهي من اهم مسائل الفلسفة الحديثة يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى أن عواطفه وتفكيره قد تشككه احياناً في قيمة العلم ومظاهره فيقول :

فأفٍّ على العلم الذي تدّعونه اذا كان في علم النفوس رداها !

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضول القول من كلامهم لكاد السكوت في مجالسهم يحل محل الكلام ! ولو طلب اليهم ان ينقوا مكاتبهم من تافه الكتب وعقيمها ، وألاّ يدخروا فيها الا القيم العبقري من الاسفار ، لما بقي لهم من كل ألف رق الا رق ! »

على ان لا هل الفلسفة اكثر من اسلوب فى استعراض مسائل الكون والحياة وفهمها : فمنهم من يستخدم عقله الخالص فى شدته وعنفوانه لينظر الى الأمور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم قوى نفسه جميعاً بما تشمله نفسه من حدة الحساسية ودقة التفكير ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحته النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض ، ولكن لو أنصف الناظر لرأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخاص الصالح ، وللنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم : فمنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره ، وأما منطق النفس والعاطفة فيسير مترنحاً طروباً ويبدو مضطرباً ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصيبه التوفيق والصواب . وفلاسفة هذا الاسلوب الثانى انما يدركون الحياة وآثارها النفسية فى صورها المتغيرة بتغير شؤونها وثقافاتها وحضاراتها .

وكان شوقى كهؤلاء الفلاسفة يحسّ بجمال الوجود والحياة المنبث فى نواحى متقابلة فيخيل للرائى أن ثم تناقضاً حيث لا تناقض .

فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذى يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :

فدعْ كلَّ طاغيــة للزما ... ن فان الزمان يقيم الصعَرْ

وقد تسمعه فى نغمة المستأسد فيقول :

ياطــيرُ والامثالُ تُضـ ... ـرَبُ للبيب الامثــلِ
دنيــاك من عاداتهــا ... ألاَّ تــكون لاعــزل
جُعلت لحــرٍّ يُبتــلى ... فى ذى الحيــاة ويَبتلى
يُرمى ويَرمى فى جهــا ... د العيش غــيرَ مغفل
مســتجمعٌ كالليث إن ... يجهــل عليــه يجهــل

وقد نجد شوقى لايترفق بمن ينكرون قديمهم فيقول :

لا تحذُ حذوَ عصابةٍ مفتونة ... يجدون كل قديم شىء منكرا
ولو استطاعوا فى المجامع انكروا ... من مات من آبائهم او عمَّرا !

ثم يقول من ناحية أخرى ليحضّ بشتى الاساليب على السبق الى التجديد :

قلْ للشباب زمانكم متحركٌ ... هل تأخذون القسط من دورانِهِ ؟

ويقول :

مصرُ مُجدِّد مجدَها بنسائها المتجددات
النافرات من الجمو د كأنه شبح المماتِ

وشوقى يجهر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روِّحوا القلبَ بلذّات الصبا فكفى الشيب مجالا للكدرْ
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيز مختصرْ

وينشد للزهادة والصدِّ عن الدنيا فيقول :

ليت شعرى الى مَ تقتتل النا سُ على ذى الدنيّةِ الفتانهْ
عالم قُلَّبٌ واحلام خلقٍ يتبارى غباوةً وفطانهْ

ويقول على قبر نابليون :

يا كثيرَ الصيد للصيد العلا قمْ ا تأملْ كيف صادتك المنون ا
قمْ ترَ الدنيا كما غادرتها منزل الغدر وماء الخادعين

وشوقى يمجد المال ويعلى شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يُبن ملك على جهل واقلالِ
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأياً لرأيٍ ، ومثقالا لمثقالِ

ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم أر مثل جمع المال داءً ولا مثلَ البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوتُه وزنْها كما تزن الطعامَ أو الشرابا

وقد يترنم الشاعر الكبير بجمال القوة فيقول :

ولكن على الجيش ترقى البلادُ وبالعلمِ تنشد اركانَها

وقد يغرد للسلام فيقول :

« جبريلُ » أنت هُدى السما ء وانت برهانُ العنايهْ
أبسطْ جناحيك اللتيـ ـن هما الطهارةُ والهدايهْ
وزدْ « الهلال» من الكرا مةِ و« الصليبَ » من الرعايه
فهما لربك راية والحرب للشيطان رايه

* * *

يتبين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقى الشاعر كانت تتوثب الى كل ما فى الوجود من متنوّع المعانى ، وكان يستفزها معنى الجمال حيث كان فى أيّها ، ومهما تعددت لديها سبله فقرارها عند الجمال ومرجعها اليه .

ومثل الشاعر فى ذلك مثل الفيلسوف الذي ينفسح له افق الفروض والآراء فيتسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائماً الى الحقيقة ، وكلاهما يحيره نسق الجمال ونسق الحق ، وكلاهما يرنو للوجود من أنبل ناحيتيه أو من ناحية واحدة : من ناحية ذلك النسق الواسع الابدي الازلى ، من ناحية الله .

إذن كان شوقى يشجى من كل نغمة : يشجى اذا هو انشد للزهد ، ويشجى اذ انشد للنعومة . يشجى اذا هو تغنى للحرب ، واذا هو تغنى للسلام . يشجى اذا هو حيا الغابر ، ويشجى اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواحٍ من شعر شوقى يبدو فيها معنى الجمال ونزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذى تبدو فيه معانى الذكريات ، تلك المعانى التى تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسي . ولعلى لا أسرف اذا قلت إن مايتجلىمنها فى شعر شوقي انما هو صفوة من الشعر الانسانى يهتز له القلب لانه يفصح عن اخطر ما يضمر الزمان وعن اصفى ما يمكث من التاريخ :

قم ناج جلق وانشدْ رسم مَنْ بانوا — مشتْ على الرسم احداثٌ وأزمانُ
هذا الاديم كتاب لا كفاء له — رثٌّ الصحائف باقٍ منه عنوان

* * *

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله : — هل فى المصلى أو المحراب مروان ؟!
تغيَّر المسجدُ المحزونُ واختلفت — على المنابر أحرارٌ وعبدان
فلا الأذان أذانٌ فى منارته — اذا تعالى ، ولا الآذان آذان !

ففى ذمة الخلد انت ايها المتغنى بالجمال ! وفى ذمة الله ياشاعر الطبيعة والوصف والوجد والذكريات ! نذكرك وليت لنا مواهبك فى احياء الذكرى . نذكرك ذكر من قدرك واعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقاً بأن يقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن أن ما تركت من الذخائر الأدبية الخالدة ستظل متاعاً عزيزاً وأنساً للأجيال ومفخرة من مفاخر الشرق العربى ، فعلى روحك السلام !

شاعر الكون

شاعِرَ الكونِ عزّ فيك عزائى — كيف مثلى يَفيكَ حقّ الرثاء ؟!
انت أحْرَى بأن تُؤدَّى لك الرّو — حُ فداءً إن صحّ معنى الفداء
يا بنات القريضِ قد مات شوقى — قُمْنَ فاندُبْنَ نكبه الأُدباء
وأطِلْنَ البكاءَ دهراً طويلاً — ذا أوانُ النحيبِ والبُرَحاء
كم أعزّ القريضَ إذْ حملَ الرا — يةَ فاعتزّ جانبُ الشعراء

« ٠ »

يا أميرَ البيانِ نظماً ونثراً — وسرى الخيالِ خلفَ المرائى
لكَ روحٌ كم حلقتْ فى عُلاها — وصلت بيننا وبين السماء
لك وصفٌ يدقّ عن كل وصف — دونه الرسمُ غاية فى الجلاء
ومَعانٍ كأنها الوحىُ تولى — لرسول من نخبة الانبياء
فى فصيحِ الالفاظ تنظم كالدرّ — فيبدو القصيدُ جمّ الرواء
وأناشيدُ فى المحافل سارت — كمسير الرّياح فى الأجواء
كم تغنى بها (محمد) [1] حتى — لقبوه بها أميرَ الغِناء
وأقاصيصُ للمسارح تبقى — أبدَ الدهر مُبْتَغَى كلّ راء
فى سبيل الخلود (شوقى) وقد كنـ — تَ بحق مخلد العظماء
كم نفحتَ العظيمَ منك رثاءً — فغدا بالرثاء فى الاحياء
روحُ عيسى فى روحك الحىّ تبدو — فتردّ الحياةَ بالإيماء !

« ٠ »

أيها الشرقُ مات (شوقى) فرجّعْ — نَغَمَ الحزن واحتفلْ بالبكاء
مات قلبٌ عليك فاضَ حنيناً — فانظمْ الدمعَ آيةً للوفاء
لك يا مصرُ كلّ يوم مُصابٌ — فمتى يأذن الأسَى بانتهاء ؟
ما فرغنا من يوم (حافظ) حتى — مات (شوقى)... فيالهول القضاء!

هاشم عبد الحى

(١) محمد عبد الوهاب الموسيقار الشهير.

نبي الشعر

جلَّ الالَـهُ (أبولُّو) فى مراقيهِ ... وجلَّ من جبل (الأولمبِ[1]) كرسيهِ
وقُدِّسَتْ حكمةٌ فى الشعر مرسلةً ... جاءت منظمةً كالدرِّ من فيه
له التصرفُ فى وجدانِنا وله ... حقُّ التصرف أنَّى شاء يُزْجيه
إن شاءَ يُطربنا غَنَّى فتلبسُنا ... روحٌ من الوجد أو روحٌ من التِّيه
أو شاءَ يُحزننا فالعُودُ فى يده ... يُبدِّلُ النَّغْمَ أو يُرخي أواخيه[2]
فليس يلحقه عَتْبٌ على عمل ... باتت مشيئتُهُ فى الخلْق تُجريه !

* * *

بالأمس خَصَّ نبيَّ[3] الشعر مرتبةً ... واليومَ يَرفعهُ عنَّا ويُعليه
قد جاءَ منْ وطنِ الالهامِ يُبْلغُنا ... رسالةَ الشِّعر فى أسمى مَعانيه
ويَمَّمَ (النيلَ) فاستوحى الحَمامُ به ... روحَ الحياة على شدوٍ يغنّيه
وبثَّ فى الزهرِ أنفاساً يُردِّدُها ... عند الصباح وَحُسناً فيه ما فيه
وهبَّ للبحرِ يُملى ما يُردِّدُه ... وأرسَلَ الريحَ تَروى عن أواذيه[4]
وفى جناح الدجى أرْسَى سكينَته ... وعلَّمَ الغصْنَ صوتاً فى تثنيه !

* * *

تِلكم جنودُ الهوَى تُوفِى مُسَخَّرَةً ... ما كانَ يودِعُهُ فيها ويُوليهِ
الحبُّ باطنها ، والشعر مظهرها ... والكونُ مسرحُها أو ما تناجيه !

* * *

واليومَ أكمل ما أوحى الالَـهُ به ... وتلكَ دعوتُهُ فرضٌ يؤدّيهِ
مَن للحياةِ اذا غاضتْ يفجّرها ؟ ... مَن للشعور اذا ما مات يُحييه ؟
(أبولّو) أنت الذى ولّيتَه علَماً ... فكيف تأخذ منه ما تُولّيه ؟
هى الحياةُ تبدَّتْ فى دُجُنّتِها ... وضاعَ فى الكون صوتٌ لا يؤاتيه !

الخرطوم — (كلية غوردون) — محمد عثمان محجوب

---

(١) جبل أولمبوس فى بلاد اليونان ، وكان يعتقد قدماؤهم ان قنه المجللة بالسحب مسكن الالـهة
(٢) اوتاره . (٣) شوق . (٤) امواجه .

﴿ قبر فقيد الغناء والتمثيل ﴾

المرحوم الشيخ سلامه حجازى

الذى أنشأه مريدوه ، وهو مثالٌ نبيلٌ لما ينبغى عمله لشوقى وحافظ ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر





احمد شوقي بك

صورة المستوحى الشارد اللب"

أمير البيان

إحتفى التاريخُ بالسفرِ الجليلِ مرجعِ الآداب من جيلٍ لجيلِ
وارتقى الراحلُ شأواً خالداً قد بنى منزله قبل الرحيلِ ؟!
يا أميرَ الشعرِ هل يأسى الذى ساهمَ الأبطالَ فى المجد الأثيلِ ؟!
إنما الروعةُ فينا والأسى ما لنا نحو التأسِّى من سبيلِ

« • »

بكت الضادُ ، فهل بارقة منك تهديها الى الصبرِ الجميل؟
أم مضى العهدُ ودالت للبلى قوةٌ أوحتْ بياناً لرسولِ ؟
إنه الموت تحدَّى لغةً فى صميم القلب بالكَلْمِ الوبيل
فلحاً للموت مما آدنا ورثاءٌ لبيانٍ مستحيلِ

« • »

مبدعَ القصةِ فى الشعر وما كان فى الفصحى لها ضوءُ فتيلِ
نهضةٌ أجدتْ علينا مسرحاً عربىَّ اللفظِ والروحِ النبيلِ
تزدهى الآدابُ فى باقته بُدِّلتْ فيها ازدهاراً بذبولِ

« • »

ذى (كلوبترا) وما أروعها لمحةُ الماضى وترجيعُ الهديلِ
أُنصفت التاريخ فيها وامَّحتْ لوثةُ الذام وارجافُ الدخيلِ
قد تلالا فى سناها أفُقٌ زاهرُ المجدِ على العهد الطويلِ
صورةٌ من مصر فى نشوتها تبعث الأيامَ من وادٍ ظليلِ
شاهداها الشمسُ والنيلُ ، وما أصدق الأشهاد من شمسٍ ونيلِ
زهتْ الأولى على عرش (مِنا) وجرى الثانى بماءٍ سلسبيلِ
تمجدُ العزةَ فيها والهوى والجنانَ الثَّبْتَ فى الخطبِ المهيلِ
وترى الملكةَ فيها لبأةً تفتدى الوادى بإيثارِ الأفولِ
(الحياة الحبُّ) من ألحانها مُتعةُ النفسِ وتأساءُ الخليلِ

وذِهِ (مجنونُ) ليلى أثرٌ ... من حياةِ البدوِ مقطوعِ المثيلِ
رام (قيس) قرب (ليلى) ومضى ... فى فناءٍ من هواها وذهولِ
يتلقّى الوحىَ عن شيطانه ... فيجيدُ الوصفَ فى الشعرِ الذلولِ
يذكر (الغيلَ) وما أمتعه ... من لقاءٍ ودجاءِ يوم (غيلِ)
يملأ البيدَ بها مقتحماً ... عادة القَوْمِ وَمَرْعىً الأصولِ
وهى تجزيه عن الحبِّ هوى ... حازمَ العطفِ رحيماً بالعليلِ
لكنْ العرفُ وما أنتجه ... عبثُ المجنون من قالٍ وقيلِ
منعاها قربَ (قيسٍ) وقضت ... فى هواه وقضى بعد قليلِ
قطعةٌ رائعةٌ فى فنّها ... صورةُ البيد وعاداتُ القبيلِ
قد تلتها دررٌ منضودةٌ ... كنتَ فى إبداعها خيرَ كفيلِ

« • »

والأغانىُّ التى هذّبْتَها ... برقيق اللفظ والمعنى الجزيلِ
عزْفُ موسيقى وسحرٌ عجَبٌ ... وسموٌّ بقلوبٍ وعقولِ
يسلك (الليلُ) بها سيرته ... بين شدو الطير أو بين العويلِ
ها هنا شجوٌ وفى الدوح أسًى ... وهناك الوجد فى القلب الكليلِ
وعيونٌ ساهداتٌ فى الهوى ... وعيونٌ ساهياتٌ فى سدولِ
يلمحُ الفجرَ على هدأتها ... كبيانٍ لاح من طرف كحيلِ
فتوارى لوعة الليل الى ... أن توارى الشمس فى اليوم النزيلِ

« • »

وترى (البلبلَ حيرانَ) به ... شغفُ المفتونِ بالورد البليلِ
أسكرته منه أنفاسُ الرضا ... وسبتهُ حمرةُ الخدِّ الأسيلِ
يلعب الليلُ به من فَننٍ ... ناعس الطرف إلى فرعٍ نحيلِ
مال نحو الورد ما نبّههُ ... وخزُ شوكٍ أو جراحاتُ نصولِ
هام بالقرب فغنّى طرباً ... ثم ذاق الحتفَ فى دمع الذليلِ

« • »

خطواتٌ خالداتٌ قد نضتْ ... عن نواحى الفكرِ أثوابَ الخمولِ

وفنونٌ صعد الشعرُ بها وأصابتْ منكَ إرواءَ الغليلِ

« ٥ »

تلك (شوقى) قـلةٌ من كثرةٍ وضئيلٌ عُـدٌّ من ارثٍ جليلِ
ثروةٌ حافـلةٌ أودعتَها حكمةَ الدهر واصحاحَ النقولِ
انتقيتَ الدرَّ فى جـوهرها وخلقتَ النّبت فى الأرض المحولِ
فاسترحْ فى جنةٍ راضيةٍ بجوارِ الحـقِّ مكفولَ القبولِ

محمد فريد عبد القادر



عرش يتهدم

ثُلَّ عرشُ القريض من أركانِهْ وتخلى كسراه عن إيوانِهْ
وطوى الموتُ دولةً من بيان لم يشدها الرشيدُ فى بغدانه
أيها الموت ! مَن نعيتَ ؟ رويداً ! كاد قلبي يكفّ عن خفقانه !
حين قالوا : قضى أميرُ القوافى حل يوم الحساب قبل أوانه !
لا روى النيل بعد شوقى حزيناً قلبه لا يسيل من أجفانه !

« ٥ »

فُجِـعَ الشعر بعده فى ابن حجرٍ وأصيب البيان فى سحبانهْ
لا لعمرى ، مابات ينصف شوقى من يرى السابقين من أقرانه
إن شوقى عنوان خير زمان فاستبينوا الكتابَ من عنوانه
ما ونى فى خطاه بل سار يقفو عصرَه وهو آخذٌ بعنانه
وكذا الشاعر الأريب تراه صورةَ حيةً لأهل زمانه

« ٥ »

أممَ الشرق أرهفت أذنيها تستعيد الغناء من كروانه
قلْ لهم: قد رماه سهمُ المنايا وهو يشدو فمال عن غصن بانه
بعد أن جاب شعرُه كلّ أفق وسرى كالنسيم فى سريانه
ربّ ركبٍ حدا به، ربّ خدر دار فيه على لســان حسانه



محمود غنيم

ربّ تلميذ قد أكبّ عليه مثل اكبابه على قرآنه
هو نجوى الخلىّ إذ يتغنى وهو سلوى الحزين فى أحزانه
هو ينبوع تستقى الوعظ منه مثلما تستقيه من لقمانه

« ٥ »

جاء شوقى فوجّه الشعر أنى شاء كالفلكِ فى يدىْ ربانه
فكأنّ القريض كان عييّاً وهو قد حلّ عقدةً من لسانه
ربّ حاكٍ أمدّه بأغانٍ هى مثل النمير فى جريانه
كلما مرّت الشباة عليها حنّ قلبى فذاب فى تحنانه
فكأن الفؤاد إذ ذاك طير ذو جناحين ضل عن أغصانه
أتراه أقام فى كل قلب فرأى ما استكنّ من أشجانه؟!
كم زمانٍ أعاده بعد طىٍّ فكأنى أعيش فى ابّانه

لكأني بجيل قمبيز جاءت ... فأذلت فرعونَ في طغيانه
وبقيسٍ أمسى يهيم بليلي ... مع وحش الفلاة في قيعانه
وكأني بقيصر الروم صبّاً ... لاهياً بالغرام عن سلطانه
وكأني أرى المماليك حولي ... وفتى عبس فوق ظهر حصانه!

« • »

يامحيطاً طغى على واصفيه ... فانثنوا غارقين في طوفانه
قسماً ما توغلوا فيه لكن ... هو بحرٌ مشوا على شطآنه!
مثلوا ساحليه للناس لكنْ ... لم يغوصوا على يتيم جمانه
ليت شيطانه أفاض عليهم ... بعض إعجازه وسحر بيانه
فلقد كان حين يرثى دفيناً ... كاد يسرى الصدى الى آذانه!
ربَّ نجمٍ هوى فلما رثاه ... عاد من فوره الى دورانه!
فكأنّ المسيح ينفخ فيه ... فتعود الحياة في جثمانه!
قد تحدّى المصورين بما لم ... يستطعه مصوّرٌ ببنانه
ببيان يصوّر الصمتَ والصو ... تَ وضوء الشهاب في لمعانه
ويراع لو كان في عهد موسى ... خاف من سحره على ثعبانه!
وخيال الى عطارد يسمو ... فيقصّ الأخبار عن سكانه
ويجوب المحيط شرقاً وغرباً ... ثم يروي للناس عن حيتانه
ويزيح الستار عن كل صدر ... فيرى ما انطوى على كتمانه
شاعر لم يقف بباب أمير ... آملاً أن يصيب من إحسانه
لايقول القريضَ زلفى، ولكنْ ... هو فن يُوحَى الى فنانه
لا رعى الله من يتاجر بالشعـ ... ـر ويرضى بالبخس من أثمانه
إنّ حرص الفتى على فنه من ... بعض حرص الفتى على إيمانه!

« • »

مات شوقي فني سبيل المعالي ... مهجةٌ قد أسالها في بيانه
ليس شعراً ما ليس ينحته الشا ... عرُ نحتاً من قلبه وجنانه
كلُّ بيت لشاعر قطرة من ... دمه قد تدفقت من لسانه
مات شوقي وخلدته القوافي ... فأطلّوا عليه من ديوانه!

محمود غنيم

الضجيعة المخرسة

أحقّـا رمى الموتُ فى مصرَ (شوقى) فروَّعَ من موته كلُّ شَرْقى ؟
لقد حُرِمَ الشعرُ قريته فأظلم من نوره كلُّ أفق
فمن مُبْلغٌ الشمسَ أن ضحاها ثوى فى سواد الثرى طىَّ شقّ ؟
ومن مُبْلِغٌ الزَّهرَ أن سناها عَدَتْهُ يد الموت رهناً بحُقّ ؟
إذا لَبَدَتْ فى غد قطمة من الليل توفى عليها بحَقّ
لقد كان (شوقى) يصوغ ضياها ويُغْلِى به كل وجه وعنق
وينسج أبراده من سناها تضىء على لابس مستحقّ
وكم شاد (شوقى) عن الطير شعراً وعن زهر ومثانٍ و « رقّ »
وكم صاغ شوقى من الزَّهر نظماً يهبّ أريجاً على كل أفق
يرى فى الطبيعة وجهَ جمالٍ فيذكى على حسنه قلب عشق
وينظر فى الكون منظرَ حُكم فيُخرج من صمتها آىَ نطق
ويبحث فى مصر عما اجتلاها وعما ابتلاها ، فينمى ، ويُنْتى
فأما عن الخُلق فهو رسولٌ إلى الخُلْق يصلحه أو يُرقّى
فكم صاح فى مصر (شوقى) ونادى بأنّ عُلاها على ركن خُلْق
وحثّ على العلم فهو سراجٌ وقاد إليه الشباب بحِذق
وأحيا لشبّانها نهضةً وربّى عليها الطباعَ برفق
وغذّى على الشعر ألبابَهم فكانوا لنهضتها لُسْنَ صدق
فإن ذُكِرَ الشعرُ ألفيت (شوقى) أميرَ القوافى جديراً بسَبْق
فكم للأمير فرائدُ عينٌ تفيض بحكم وفنٍّ وذوق
تقصُّ حياة الأواخر شعراً وتحكى سطور الأوالى بنَسَق
يشاطر (هوميرَ) نظمَ الحياة فهذا بشقٍّ وذاك بشقّ
صدًى لفم الدهر فى الشرق ينعى ويقضى فيُفنى ، ويُطرى فيبقى
فرائدُ لمّا يسعنى سوى أن أشير إليها ، وذلك طوق
لعمركَ ما إن وفيتُ بشىء فلم يوفِ (شوقى) سوى شعر (شوقى) !

فرحات عبد الخالق

الشعر الفنى
فى نظم شوقى بك

يقول الفاضل على محمد البحراوى سكرتير (جماعة الأدب المصرى) فى مقاله هذا المنشور فى العدد الخاص من « أبولو » صفحة ٣٩٨ : « وأذكر أن صديقاً من الأدباء الممتازين كان واضح الاعجاب بالمعنى الذى تضمنه البيت الآتى الذى نظمه شوقى على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

لَـيْلَى ، منادٍ دعا ليلى فخفَّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدر عربيدُ !

وكان الصديق يلقى البيت إلقاءً بديعاً فذكره لشوقى وسأله عن ظروف نظم هذا المعنى الرائع . فاهتزّ شوقى للبيت لدى سماعه اهتزازنا له وغاص فى لجّةٍ من التفكير أذهله عن سؤال الصديق لحظةً . فلمّا انتبه وذكر السؤال بادر الى الجواب ولم يكن إلا كلمة واحدة : لا أدرى ! » قال الكاتب : « وهذا حقٌّ ، فان شوقى لم يكن يدرى كيف هبط هذا المعنى عليه ، فهو وحى العبقرية ! »

ثم أشار الكاتب الى مقالى الذى نشره « المقتطف » عن شوقى رحمه الله وزعم أنى وُفِّقتُ فى هذا المقال الى حدٍّ لم يكن يُنتظر من أحد شعراء المدرسة القديمة... قال : « ولكن ثمة مسألة جديرة بالبحث : تلك هى اعجابه ببراعة شوقى فى استخراج المعانى وتوليدها من معانى غيره من الشعراء المتقدمين أو أخذه على شوقى عدم توفيقه الى ذلك » . ثم تفضل علينا حضرته بثناء عظيم هو أن نصيبنا من الروح الفنّية محدودٌ فى رأى حضرته ، وكان يستطيع أن يقول إنه لا نصيب لنا من هذه الروح . ثم زعم ان الشعر الفنّى لا يجرى عليه ما يجرى على سائر المنظوم من أقيسة التوليد والاستخراج ، الخ .

وكأن الكاتب يذهب الى مناقضتنا ويحتج ببيت شوقى الذى هبط عليه وحى العبقرية ، لأن هذا الوحى فى رأيه يجعل المواقف متشابهة فى الحياة . وأظنه لوسئل مثلاً على ذلك لقال : كما يتشابه الناسُ فى الأكل والمضغ بأسنانهم وأضراسهم الطبيعية أو الصناعية ... فلا يقال إن أحداً قلّد أحداً فى ذلك !

ولكن ماذا يرى الكاتب إذا قلتُ له إن شوقى لم يصدق فى قوله : « لا أدرى ! »

وإن الكاتب نفسه لم يصدق فى قوله : « وهذا حقٌّ فان شوقى لم يكن يدرى الخ... »؟

ان شوقى كان يدرى نخدع سائله ، وانك أنت لم تدر نخدعتَ قراءك ، لأن ذلك المعنى الذى تقول إنه رائع وانه وحى العبقرية وهو قول شوقى :

لَسِيْلَي ، منادٍ دعا ليلى نخفَّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدْر عربيدُ!

هو بعينه قول المجنون :

دعا باسم ليلى غيرَها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صَدرِى !

وبيت المجنون أشد امتلاءً بالحسن وأبدع تصويراً للمعنى وأسلم فى عباراته من التكلف وأبعد عن التلفيق الذى يجعل القلب نشوان عربيداً كأنه ليس فى أضلاع صاحبه بل فى حانة بولانا كى ...!

وفى بيت شوقى غلطة نحوية يجب أن لا تخفى على أيّ أديب ...؟

مصطفى صادق الرافعى

* * *

(سننشر مختارات أخرى من المراثى والدراسات فى العدد الآتى)





الناى المحترق



كم مرةٍ يا حبيبي والليلُ يَغشى البرايا
أهيم وحدى وما فى الـ ظلام شاكٍ سوايا
أُصيِّر الدمعَ لحناً وأجعل الشعر نايا
ما أتعس الناىَ بين الـ مُنى وبين المنايا !
أظلُّ اطلب منه سلوى تبلّ صدايا !
وهل يلبّى حطامٌ أشعلتَه بجوايا
النارُ توغل فيه والريحُ تذرو البقايا
ما زال يشدو حزيناً مرجِّعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا على هواه الطوايا
حتى سرى لى خيالٌ عرفتُه فى صبايا
أدنو اليه وتدنو لثغرِه شفتاىَ
إذا بحلمٍ كذوب واستيقظتْ عيناىَ
ورُحتُ أُصغى وأُصغى لم ألفِ إلاّ صدايا !

ابراهيم ناجى



الأمل الطائح

أيها الهاوى الى وادى الفناء   أملى المعسولُ فى واديكَ طاحْ
شدتُ صرحاً من تمنٍّ ورجاء   فاذا صرحى تذروه الرياحْ

* * *

كيف بالعيش اذا ضاع الأملْ ؟   اسبحى يا نفسُ فى لُججِّ الخيالِ
لاتقولى «ليس» بل قولى «لعلْ»   وتعالى نئد اليأسَ تعالى

* * *

لكأنّى قمتُ أجتاح الجبالْ   أو تعلقتُ بأسباب القمرْ
أوطلبت الدفء فى قطب الشمالْ   وافتقدتُ الشمس فى وقت السحرْ !

* * *

لا لعمرى ! أنا ما رمتُ محالاَ   غير أن الناس فى الدنيا طباعُ
كلفتنى بسطةُ العيش ابتذالاَ   وأديم الوجه غالٍ لا يباعُ

* * *

ليس أغلى من إبائى فى يديّا   فليمدُّ الدهرُ للباقى يديْهِ
أنا لا أطلب غيرَ القوت شيّاً   واذا ما عزّ لا أبكى عليه

* * *

ها هو العالم من عينى قريبُ   غير أنى لىَ دينٌ وهو دينْ
فكأنى فى الورى خلقٌ غريبُ   أترانى لستُ من ماء وطينْ ؟ !

محمود غنيم

قرة العين

يَهِلُّ الوليـدُ مَـهَلَّ القمرْ   فيجلو سناه ضياءَ البصرْ
لقَدَ كان فى الغيب ريْبَ أبيه   فما بين أنثى وبين ذكرْ
وقد كان فى القلب حلوَ رجاءٍ   فأصبح فى العين مجلى النظرْ
تجيـش الأمانى على ذِكـره   ويحلو على شفتيه السَّمَرْ
إذا صاح فى البيت هزَّ صداه   جوانبَـه كاهتزاز الشجرْ !
كأن صداه صـدى العندليب   إذا العندليب شدا فى السحرْ
يُهرِّج من غـير ما كلفةٍ   فيضحكُ غير الثغور الحجرْ !
فيجعل من بيتـه مسرحاً   ففيه «الكوميديا» وفيه الصُّوَرْ(١)
فتلهو به الأمُّ حـين الفراغ   كَلَهْوِ الوليد بضرب الأُكَرْ
فلولاه كان الفراغ مريراً   وكانت حياة البيوت أمَرّ
يروح أبوه وفى جيده   حبالُ الزرايا عليه تَزُرّ
فما هو إلا عناق لذيذ   يحل عراها كحل الشَّعرْ
تذوب الهمومُ على قبلةٍ   من الفم حلو اللمى والأشرْ
وتصفو الحياة على بسمةٍ   تضىء دجى النفس إذْ تعتكرْ
وتذكو المحبـة فى نظرةٍ   من العين انسانها والحـوَرْ
ولـكنَّ — سبحان ربى — إذا   حبا الشَّهد فى النحل أعطى الابرْ !
فهـذا الذى يستدرّ النعيمَ   لأهليه يورى لهم بالشررْ !
اذا صحّ طفلك أصبح نفعاً   وإن هو ضُرَّ فذاك الضررْ
فأنت الذى دونه قـد غـدا   عليلاً اذا اعتلَّ منه ظُفُرْ !
إلى أن يُبَـلَّ فأنت عليـلٌ   وحتى ينام فأنت السَّهِرْ !
تودّ لو أن الذى سـاءه   يسوؤك وهو صحيـح يُسَرّ
ويا ربما كنت ذا شـقوة   وطفلك لا يستبين الخبرْ
وتؤثره بالذى كنتَ قـد   تضنّ به عن جميع البشرْ
تموت ليحيا ، وتشـقى ليبقى   سعيدَ الفؤاد قريرَ البصرْ
تريد الخلودَ برغم الردى   فيحمل طفلك منك الأثرْ !

فرحات عبد الخالق

(١) نريد الصور المتحركة اى الخيالة — « السينما ».

الآمال الخـــادعة

إنى أرى الآمالَ لوحةَ راسمٍ تُمحَى فَتُمْحى صفحةُ الرسَّامِ
زَبَدٌ من الأمواج يعلو فى الدُّنا كالآلِ يبعـد باقتراب الظـامى
هاتِ الكؤوسَ نَعُبُّ مما خبَّأتْ ذكرى الشبابِ وخمرةَ الأحلامِ
فأصوغ مما أحتسى شعرَ الأسى وأردّد الأوزانَ من آلامى
وأَسِحُّ بالدمعِ الثمينِ ، وليس لى أملٌ سوى أملٍ يزيد سقامى !

حسن محمد محمود





فى القرية

أو

أبنـــاء الطبيعة

رونقٌ شاع فى الثرى وعلى الـ ـروضةِ لطفٌ من السما مسكوبُ
ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفـا فِ شعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب !
كلُّ شىء تحت السماء بلونٍ شـــفقىٍّ موردٌ مخضوب
وكأنَّ الآفاق تحتضن الأر ض بآصالها اطار ذهيب
متِّعْ العينَ ! انَّ حسناً تراه الـ آنَ من بعد برهة منهوب
والذى يخلع الأصيـل على الأر ض بكفِّ الدجى أخيذ سليب

منظر للحقول إذْ تشرق الشمـ ـسُ جميلٌ وإذْ يحين الغروب
ولقد هزّني مسيلُ غديرٍ وعلى جانبيه روضٌ عشيب
يظهر الشيء ضدّه وتجارى بسواها محاسنٌ وعيوب
وكذاك المرعى الخصيب يجلّيـ ـه الى الناظرين مرعى جديبُ

« ٠ »

ثم دبّ المساء تقدُمه الأطيا رُ مرعوبةً وريحٌ جنوبُ
وغناءٌ يتلو غناءً ورعيا نُ بقطعانهم تضيق الدروب
يحبس العينَ لانتشار الدياجى فى السما منظرٌ لطيف مهيب
شفقٌ رائع رويداً رويداً تحت جنحٍ من الظلام يذوب
وترى السحبَ طيةً تلو أخرى قد أجيد التنسيق والترتيب
وتراها وشعلةُ الشفق الأحـ ـمر تبدو اثناءها وتغيب
كرمادٍ خلاه وانزاح عنه قبسٌ وسط غابةٍ مشبوب !

« ٠ »

ثم سدّ الأفقَ الدخانُ تعالى من بيوت للنار فيها شبوب
أنه يبعث الفراهةَ والأنـ ـسَ لقلب الفلاّح حين يؤوب
يعرف اللقمة الهنيئة فى البيـ ـت مجدٌ طولَ النهار دؤوب
برهة ريثما انقضى سمرٌ تَقْـ ـطرُ لطفاً أطرافُهُ وتطيب
واستقلّ السريرَ أو حرمةَ القـ ـش يريد استراحةً متعوب
سكنت كلُّ ناقة واستقرّت واستقر الأسماع حتى الدبيب
واحتواهم كالموت نومٌ عميقٌ وتغشّاهمُو سكونٌ رهيب
ولقد تخرق الهدوء شويّاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يجيب !
أو نداءاتُ حارسٍ وهو فى الـ أشباح يبدو لعينه ما يريب
أو صدى طلقة يبيت عليها أحد الجانبين وهو حريب

« ٠ »

ترك الزارعُ المزارعَ للكلب فاضحى خلالهنّ يجوب
شامخٌ كالذى يناط به الحـ ـكم ، له جيئة بها وذهوب !
انّ جهدَ الفلاح خفف عنه جهده فهو مستكنٌ اديب

وهو فى الليل غيره الصبح وحش هائج ضيق الفؤاد غضوب
فاحص ظفره ونابيه ، أحلى ما لديه اظفاره والنيوب
انه عن رعاية الحقل مشؤو ل وفى ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سره انه را ح جريحاً ورأسه مشجوب !
ليرى السيد الذي ناب عنه ان حيوانه شجاع اريب
ولكيلا يرى مساحة منه فيختار غيره وينيب !

« ٥ »

للقرّيات عالم مستقل هو عن عالم سواه غريب
يتساوى غروبهم وركود النفس منهم ونجرهم والهبوب
كطيور السماء همهم الأو حد زرع يرعونه وحبوب
يلحظون الآفاق آناً فآناً ضحكهم طوع أمرها والقطوب !
أترى الجو هادئاً أم عصوفاً أتصوب السماء أم لا تصوب ؟
ان يوم الفلاح مهما اكتسى حسـناً بغير الغيوم يوم عصيب
وهو بالغيم يخنق الأفق والقلـب جميل فى عينه محبوب
للقرى روعة وللقرويـين اذا صاب ارضهم شؤبوب
تبصر الكل ثم حتى الصبايا فوق سيماهم هناء وطيب
يفرح البيت انه سوف تمسى بقرات فيه وعنز حلوب !
ويرى الطفل ان حصته إذ يخصب الوالدان ثوب قشيب
اذكياء عيونهم تسبق الالسـن عما ترومه وتجيب
والذي يستمد من عالم القر ية وحياً وعيشة للبيب
مطمئنون يحلمون بأن الـخير والشر كله مكتوب
لا يطيرون من سرور ولا حز ن شعاعاً لانه محسوب !

محمد مهدي الجواهري



وصف ممثل

مثَّل الوجدَ بيننا والشجونَا وأرانا من الحياةِ فنونَا
ودعانا ونحن شتَّى فسوَّت آيةٌ منه بيننا أجمعينا
فاذا الكلُّ هادئاً أو صخوباً واذا الكلُّ ضاحكاً أو حزينا
صُوَرٌ للزمان جدَّد منها فاستعارت من فنِّهِ تلوينا



محمد طاهر الجبلاوى
(ريشة الفنان صلاح الدين طاهر)

ومعانٍ له تمثَّل فيها لم تغادر شعورَنا المكنونا
لستَ تدرى أمسرحٌ يستبينا أم حياة فى مسرح يحتوينا ؟!
وقفاتٌ له تملكت اللبَّ حسبنا الخيالَ فيها يقينا !

* * *

إيهِ يا منطقَ الفنونِ شهدنا بِدَعاً منك لم تزل تشجينا

ووعينا خلائقا ودروساً تملأ النفس روعة وحنينا
فكأنَّ الأيام بين يدينا ماثلات أحداثها والسنينا
وكأنَّ القلوب ألقت قياداً لك فى ذلك المجال مكينا
صرخةُ المستجير فى الروع كدنا نترامى وراءها منجدينا
وأنينٌ أخذت فيه علينا سبلَ الحسّ فاستطبنا الأنينا
ذلك الشعر غير انى أراه يملأ السمعَ روحه والعيونا
رائحاً غادياً على مسرح والفنّ يبث الحياة كالسحرِ فينا !

محمد طاهر الجبلاوى



مسينا

(كما رأيتُهُ)

جبلٌ ثائرٌ يُطلّ على البحـ ـرِ كنسرٍ يُطلّ مِنْ عليائِه
قد رأيناه يستضىء من الفجـ ـر فيُلقى عليه بعض ضيائه !
تتراءى خلاله لمعاتٌ كالشعاع الهشيم حين استوائه !
قد جلوناه فى الصباح جميلا كيف يبدو لنا جمالُ مسائه ؟
عبرت ماءه « لا مارتينُ » تمشى فى هدوء الخليج لا ضوضائِه

« ٠ »

هى دنيا من الحياة وعيشٌ قد ظفرنا بحسنه وروائِه
قد أتيحت لنا حظوظٌ فكنا أسبقَ الركب فى مراكب مائه
جبلٌ شامخٌ أطلّ على الأر ضِ وفاض الغمام فوق سمائه
يتعالى على البسيطة كبراً كتعالى العظيم فى كبريائه
أدركتنى على السفين حظوظٌ من سنا صبحه وطيب هوائه
وصفا جوُّه فكان كقلبي فى نقاء الهوى وحسنِ صفائِه !

اكستر — انجلترا محمد عبد الغنى حسن



القلب الهائم

يامُوحِيَ الشعر جَمِّعْ مِنْ شوارده ... قلبي ، فقد قسَّمته الرُّوحُ ألحانا
ووقّعتْها على أوتارها نغماً ... بدائعُ الكونِ حتى ذاب تحنانا
ومرّتْ النسماتُ الهائماتُ به ... على الحِمَى فلأنَّ الجوّ آذانا !

« ٠ »

يامُوحِيَ الشعر ، قلبي طاف فى كلمٍ ... عوالماً ، فتلقّتْ منهُ أوزانا
هى الحياةُ التى أرسلْتُها نفساً ... يتلو سواهُ ... وكلٌّ ذاب أشجانا
فهل من الصعب أن يرتدّ لى نَفَسى ؟ ... أو أن يُجمّعَ قلبي مثلما كانا ؟!

« ٠ »

قلبٌ تفتح فى عهد الربيع ولم ... يغمضْ ليطبق منهُ اليأسُ أجفانا
صحا على الحب . . . ثم اهتزّ مضطرباً ... ساعاتِ حزنٍ ، ولكن طار جذلانا
وعاد يرسل شدواً مِن مشاعره ... آناً . . . ويرسل شدواً مطرباً آنا
وصلٌ عن نفسه فى عالم جَمعتْ ... أطرافُه من نواحى الأرض أوطانا
هيمان ، يبحث عن شيء يجاذبهُ . . ... حتى مَ ياوَحْيُ يبقى القلبُ هَيمانا ؟!
على جناحَىْ خيالٍ ظلّ مرتفعاً ... فى الجوّ يحمل من دنياه ألوانا
تفرّدَ القلبُ فى أجوائه صُعُداً ... ولم أزلْ أنا فوق الأرض حيرانا !
فهل يعود وفيهِ من عوالمها ... ما يملأُ النفس إيماناً وسلوانا ؟
وهل يعود ولم تسلبْهُ رِحْلَتُه ... بعضاً من الوتر الحسّاسِ وجدانا ؟

« ٠ »

يا مُوحِى الشعر ، ناجِ القلب انّ له — لذاذة تتجلى فيـه تبيانا
يلذُّهُ أنْ تناديه وتنشـدَه — ما كان يسمع فى الأحلام أحيانا !

حسن كامل الصيرفى



مناجاة

يا مَنْ أتانى طيفهُ فى المنامْ — يبدى لى الاعذارَ عن بُعدهِ
لـكنّنى آلمتـهُ بالملامْ — إذ زاد طولُ النأى عن حـدّه
اللهَ فى صب غدَا للسقامْ — نهباً وطال السهدُ فى وجده
أينتْ عهودٌ للهـوى والودادْ — يا هاجرى فى بُعـده النأى ؟
ألقاكَ فى الأحلام رغمَ البعادْ — فاسمحْ بوصلٍ منك للرائى
يامن أراه دائمـاً فى الخيالْ — محلقا فى وده الصـافى
حتى اذا طالبتُـه بالوصالْ — ازداد هجراً رغم إلحافى
ومن غدتْ لقياه عينَ المحالْ — ولم يرم فى النأ ى انصافى
هل من لقاء بعد هـذا الجفاءْ — فالنأىُ سيفٌ حـدُّه مرهفْ
هل اغتدى فى الهجر رهنَ الشقاءْ — وأنت نعم المشفقُ المنصفْ ؟
يا من له فى عقلىَ الباطنِ — طيفٌ أراه دائمـاً فى المنامْ
لا تجفنى فى عيشىَ الآمنِ — ولا تكنْ لى كالسحاب الجهامْ
يا حبذا لو صحّ يا فاتنى — حُلمى وأضحى الودُّ رمز السلامْ
انْ كنت لا ألقاكِ ياهاجرى — فى يقظتى فالنأىُ صـعب أليمْ
هيهات أن أنساك من خاطرى — وطيفك المحبوب بادٍ مقيمْ
يا مَن له فى القلب حبٌّ عميقْ — ومَن له فى الحسن وجـه جميلْ
ومَن له كالرمح قـدٌّ رشيقْ — ومَن له طبع كريم نبيـلْ
ومَن له قلب رقيق شفيقْ — هل من لقاء او وصال قليلْ ؟
يا ما لـكا قلباً غدا فى النياعْ — ولابساً تاجَ الهـوى والعفافْ
إن كنت لا تبغى سوى الانقطاعْ — عنى لحبي ليس فيـه انحرافْ

متولى نجيب

لحد الحب

يا مهدَ الحب أيا مَهْدَهْ … أصبحتَ على زمن لحدَهْ !
وغدوتَ لذكراه طفلا … يجرى دمعى أبداً عندهْ
أقفرتَ مِن الآمال ومِن … نورٍ كم أذكرَنى عهده
وجرى عمرى فى الحزن فما … أسطيع وقد ولّى ردَّهْ
وشبابى جذوتُه خمدتْ … لأُكابدَ من شيبى بردهْ
يا مهدَ الحب أيا مهده … لم تبقَ لنضرتنا جِدَّهْ
هل ترجع أيامٌ سلفت … أم هى ليست بالمرتدَّهْ ؟
وحبيبى يصدقنى وعدَهْ … فيها أو يخلفنى وعدهْ
والزهر يفتّح عن طرب … فالنحل جنى منه شهدهْ
ونسيم الصبح وبهجته … وغروب الشمس وما بعدهْ
أين الاحباب فانهمو … تركوا من يهواهم وحدهْ ؟
ومضت أيامٌ وفؤادى … ما ذاق بها الا وجده
وجرت دنيايَ بصحبتها … فلها خيلٌ ولها عُدَّهْ
ودفنتُ الحبَّ وأحزننى … يومٌ ابصرت به لحدهْ
ونسيتُ الحبَّ وبهجته … يا مهد الحب أيا مهدهْ !
لا بدَّ لمن ينساه العمر … له من يأسٍ لا بدَّهْ
ويئسنا من تلك الدنيا … مِن لينٍ فيها او شدَّهْ
وعرفناها إن أبصرنا … خيراً أبصرناها ضدهْ
متناقضةً لا يأمنها … إلاّ مَن سلمها رُشدَهْ !

عثمان حلمى



سراب الامل (١)

قد بكينا على هوى وأمانٍ ... عالجتها الأقدارُ نشراً وطيّا
وأرى عالقَ الرّجاء بكفّى (م) هباءً ، لم أنلْ منه شيّا !
آهِ ... لو تغسلُ الدموعُ جراحاً ... آهِ ... لو ينفع البكاء شجيّا
لفّها الدّهرُ فى حنادس يأسٍ ... لا أرى للمُنى بصيصاً مُضيّا



توفيق احمد البكرى

وأمُدُّ الكفّين ، أحسبُ انّى ... واجدٌ فى الظلام منها خبيّا
واخالُ الأشباحَ تجرى أمامى ... صُوَراً من مُناىَ خلقاً زريّا !
ظلماتٌ يحجُبن وَهَمَ خيالى ... ان يرى بينها طريقاً سويّا
أينَ ... ـ لا أين ـ لليقينِ سبيلٌ ؟ ... قد ضللْتُ الصّوابَ شكاً وعيّا

(١) الى صديقى الاديب محمد رشاد رشدى القصصى الناشىء والناقد الحدث فهو اعرف الناس بظروف هذه القصيدة .

وَهواىَ الطهورُ لم يَعْدُ نفسى شابَ من خيبةِ الصدُودِ فتيّا
والأمانى الحسانُ كالنغم الحلـــــو اذا ضاع فى الرياح ذَرِيّا !

« • »

فاملئى كأسَك الدهاقَ وهاتِيهـــــا ، أروّى بها فؤاداً صديّا
واترُكى فى قرارها قُبلاتٍ خالدٌ بردُهُنّ فى شفتيّا !
فاذا الموتُ ضمّنى فى فناءٍ رحمةً ما لقيتُ رَوْحاً ورِيّا
كلما رُمتُ للهناء شراباً سقطت كأسُ نشوتى مِن يَدَيّا !

توفيق احمد البكرى



حب وأمل

أعنــدكَ أنّ لى قلباً يذوبُ وأنى رغم ذلك لا أتوبُ !؟
وأنى قـد دعوتُ وبُحّ صوتى وأنك لا ترقّ ولا تجيب !؟

« • »

فؤادى - لا رأيتَ جوى فؤادى - جريح ، ظامىء ، عانٍ ، سليبُ
يشيّب بعضُ ما ألقى البرايا فهـل أغراكَ انى لا أشيب ؟
طبيبي أنت يامرّ اعتـلالى ومن عجب يؤرّقنى الطبيب !
كتمتك ما يلاقيه فؤادى لحدّثَ عن تألمـه الوجيب
فكنتُ إذا كبحتُ جماحَ شعرى رأيت الدمع عن شعرى ينوب
اذا أخفيتُ ما بالقلب حيناً اذاع لهيبَ مهجتىَ اللهيب
فواقلباه من قلبي وعينى يصيب من الدواهى ما يصيب !

« • »

ذنوبى أننى قـد ذبتُ وجـداً وهـل حبّيكَ ياروحى ذنوبُ ؟

فكم حرّكتُ أشعارى فطاشت سهامُ تصبُّبي وهوى النسيب
سهامى وهى ألفاظ جفاء وسهمُكَ وهو قتّال مصيب



طاهر محمد ابو فاشا

تغيب وأنت ثاوٍ فى فؤادى حبيبى مَنْ يَغيب ولا يغيب
يقدّمنى له حبٌّ صدوقٌ ويغرينى به أملٌ كذوب

طاهر محمد أبو فاشا



الامل فى الارجوحة

آذنتنى بنواها وتمادتْ
ليتها حين أتاحتْ لى هواها ما أتاحتْ!

« ١ »

ما دها البلبلَ يعتاضُ عن الأيكِ مكانا؟
ما ثنى العصفورَ عن وكر يرى فيه الأمانا؟

ما نهى النحلةَ عن زهرٍ دوتْ فيه زمانا ؟

ما عسى رابَ ملاكى في وفائى ؟

ألعلِّى كنتُ أدعو لهلاكى بولائى ؟!

« ٠ »

اذكري الليلَ ونجوانا عن العهدِ العتيدِ

اذكري النجمَ ومسرانا الى وادى الخلودِ

اذكرى الوردَ وما أدّتْ رسالاتُ الورودِ

اذكرى حلوَ الأمانى اذكرينى !

اذكرى وصفكِ فى عذب الاغانى وارحمينى !

« ٠ »

هل تجدّين فتمحين من القلب الرجاء ؟

أو تعودين تعيدين الى النفس الصفاء ؟

أحفظت العهدَ أم صرتِ من الحب خلاء ؟

أنصفى دمعَ عيونى برضاكِ !

واسمعى فى زفرة القلب أنينى من جواكِ !

« ٠ »

لكأنّى قد تناسيتُ مع الحبّ الدلالاَ

إن للدلّ من الإذلال بالهجر نكالاَ

فعساها الآن تستبدل بالنأيِ وصالاَ

وكفانى ما تجنّتْ وكفاها !

ليت آمالى تداعتْ أو تظلّتْ فى حماها !

محمد فريد عبد القادر



زهرة فى حديقة

زهرةٌ من فاتناتِ البشرِ
أُولعتْ بالجنى جنى الزَّهَرِ
هل شممْنَا مِنْ شذاها
وهى ملء العين ملء الفِكَرِ ؟

***

طَالعَتْ فى زهرها صورتها
ما ترَى الزَّهرَ علا وجنتَها
فغدتْ فى الرَّوضِ من أنضرِهِ
فتنةً فى الكونِ ما أثبتَها !

***

هى تَجنِى من زهورٍ وورودْ
ومنانا فى ورودٍ بالخدودْ
مَنعَتْنَا سطوةُ الحسنِ جَناها
أكذاكَ العدلُ يا زيْنَ الوجودْ ؟!

***

أنتِ كالروضةِ والروضُ كريمْ
يَنفَحُ العطرَ شفاءً للسقيمْ
فليكنْ ياحسنُ جودٌ وسخاءْ
لحبيبٍ فى حمى الحسن يُقيمْ !

***

نحن جُدنا بقلوبٍ ودموعْ
قدَّمتْ للحسنِ قربانَ الخضوعْ

غير أن الحسنَ ما قدَّرَهَا
رحمةَ اللهِ لقربانٍ يضيعْ !

* * *

رأفة بالقلبِ ، يكفى ضجَرى
وارحميهِ مثلَ ذاوِى الزَّهَرَ
عطفك السامى وما أنبلهُ
أنعشَ الزهرَ ببعضِ النظرِ !

ام درمان — السودان محمد أحمد محجوب





قصرٌ معطل

لمن القصرُ غارقاً فى الظلامِ كسفينٍ رسَتْ ببحرٍ طامى ؟
بين دَوْح يُخال أشباحَ جنٍّ قائماتٍ بين الثرى والغمام
يصدمُ الريحَ فى سراها فما تسـ ـمع الا أنينها المترامى !
ونباحَ الكلاب تحميه . ليلاً حبذا الكلبُ فى الدجى من حامى
هى سكانُه وقد نزح السكا نُ عنه فى غابر الأيام
ما ترى فيه مِنْ سِراجٍ وإنْ كا ن مِن النجمِ فى سراجٍ سامى

قال لى صاحبي وكانَ دليلى   بين تلك الدروبِ والآكام :
ها هنا مربط الخيول ولا خيلُ   وهذى منازل الخدّام
وعرينٌ للسبع لا سبع فيه   وبروجَ الحمام دون حمَام
ثم هذى حظائرٌ تُطلِع الاز   هارَ قبل الاوان فى إرغام
وهنا كانَ للغوانى غديرٌ   يتيمّمْنَه للاستحمام
واثباتٍ اليه فوق أراجيـ   حَ أُقيمتْ عليه فى إحكام
قلتُ حسبي الذى أرى قال بل دَعْـ   نى أريك الغلوّ فى الأحلام
ثم أسرى بنا الى حيث تسري   ربّةُ الشعر بالخيال النامى
فى عِراشٍ مِن الكروم دوانٍ   بين وشى الورود والأكمام
وتماثيل تحسب الروحَ فيها   وتراها جديرةً بالسلام !
وقبابٍ يدور مِن حولها الما   ءُ كما دار عابدٌ بالمقام !
وخدورٍ جلا الثقابُ عليها   معجزاتٍ من ريشة الرسّام
غرفٌ اصبحت ملاعبَ لِلجنّ   وكانت ملاعبَ الآرام
خَلع الليلُ والخرابُ عليها   وحشةَ الدور شُيّدت مِن عظام !
قلت هذا النعيم اجمع ياقو   م ، سجيناً هنا بلا اجرام
أفرجوا عنه يظفر الناس منه   بالذى يشتهون من أوهام
كيف يمضى هذا النعيم هباءً   بينما بعضه مُنى أقوام ؟
أفيبقى معطلا مثلُ هذا القصر   والكوخُ متخَمٌ بزحام ؟!
مَن ترى ربُّه وكيف تولّى   عنه فى غير حسرةٍ وملام ؟
قيل هذا لمُترف قد بناه   لمتاعٍ محلّلٍ أو حرام
جامعاً فيه للسعادة أسبا   باً يراها خليقةً بالدوام
ثم زالت نعماه عنه فلم يلبـ   ـثْ به غير لحظةٍ كالمنام
قلت : إنّ الشقاء أحذق مِن أن   يُتّقَى بالقصور والآكام !
وهو إن يُزمعْ الإغارةَ فالقـ   ـرُ أسيرٌ له وفرخُ النعام
قل لمن يحسب السعادةَ رهناً   بحطامٍ : اكبرتَ شأنَ الحطام
انما هذى السعادةُ حقٌّ   لضميرٍ فى راحةٍ وسلام
غاب هذا الضميرُ فى ثوب مَلْكٍ   أو بثوب القصّاب والفحام !

محمود عماد

عاصفة فى سكون الليل

أشرق كالصبح غراءَ الجبين ۝ وانشري نوركِ يهدى العالمين
واطلعى فى ليل حزنى كوكباً ۝ تعصمينى من ضلال العاشقين
واطرحى فى قفر عمرى زهرة ۝ عَلَّها تنمو وتزكو بعد حين
وابسمى تبسمْ لنا بيضُ المنى ۝ واضحكى تضحك لنا غرُّ السنين
واهتفى تستيقظْ الروح التى ۝ طالما غنتك باللحن الحزين

« • »

ها هو الليل كما كان بدا ۝ يحمل الحزن لقلبي والحنين
هيكل الأحزان(١) فى مذبحه ۝ قرّب العشاق قربان العيون(٢)
رتّل الشّمّاس(٣) فيه لحنه ۝ وصدى ترتيله هذى الشجون
عطره(٤) أحزانُ أزهار الربى ! ۝ ونداه عبراتُ البائسين
وسرىّ النّسم فى أحشائه ۝ مهج ذابت وأرواح فنين
كل شيء هان فى شرع الهوى ۝ ياملاكى ، والهوى ليس يهون !

« • »

لم ير الليل سوى بنت هوًى ۝ قرأتْ ما ستعانى فى الجبين
لبست فى بدئه ثوبَ الهوى ۝ وبأخراه ثيابَ النادمين !

« • »

وعميدٍ بات مطويَّ الحشا ۝ فى سكون الليل مبحوحَ الأنين
قام فيه مثلَ طيفٍ غابر ۝ وكأن الليل محرابُ القرون !

« • »

ومغنٍ غلب الحزن على ۝ وترِ اللهو لديه والمجون
ليس يدري فكرُهُ ما لحنه ۝ وهو رجع السحر من ماضٍ شطون !

« • »

(١) الهيكل المعبد والمراد بذلك الليل . (٢) قربان العيون الدموع والنوم . (٣) المراد بالشماس هنا الموت (٤) اى العطر الذي يلفه الليل هو احزان الازهار .

وأليف سامر الليل على ذكر عهد من عهود الغائبين
كلهم خفّ ... ولم تبق سوى ذكريات أرعشت أفقَ الجفون

« • »

أيها الليل أتينا نشتكى فاستمع شكوى الحزانى المتعبين !
هدَّنا الحزنُ ، وأضنانا الأسى وبرانا الوجد فى دنيا الشجون
قد شكوناك وجئنا نشتكى لك شيئاً فى خيال الذاهلين

« • »



محمد عبد المعطى الهمشرى

اننى ياليل أحكى غنوةً فنيتْ فيك على مرّ السنين
واستحالت فى البلى قبّرة تتغنى فى دجى وادي المنون!
إننى يا ليلُ أحكى حزمةً من شعاع فى سماء الحالمين(١)
ضمّها نحوك فكرٌ هائلٌ أزعج الأرباب بين الثائرين !

(١) لان الاحلام ترسم الاشياء أجمل من حقيقتها .

واستحالت عندها من غضبٍ زهرةً فى عالمٍ غيرِ مبين
تنفح الموت ... وتدلى عودهـا نحو أشباح المنايا العابرين !

« • »

إننى عاطفةٌ قد غالهـا منك فكرٌ طيه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الأسى منك يا ليلُ وأسرارَ الأنين
فاستحالت جـدولاً تعبره فزعاتُ الموت ليلا فى سفين[1] !

« • »

هـذه أغنيتى رتّلتُها لكِ يا دنياىَ فى ديرِ السكون[2] !
لحنها أنتِ ، وحزنى وقعها ونذير الموت بعض السامعين !
لا تلومى ما بهـا من حزن إنما الأحزان موسيقى الحزين
أعذب الألحان لحن أُفرغتْ فيه أنات الأسى طىّ الحنين
عانقينى فى الدجى !... اقتربى ! إننى أفزع ممـا تفزعين
قرّبى خـدّك !... ضمينى إلى صدرك الحانى !... الثمى هذا الجبين!
أتركينى فيك أفنى مثلما فنيتْ فى الله روح الناسكين !

« • »

إنما نحن كركبٍ ضلّ فى تيهِ صحراء بقومٍ تائهـين
قد نسينا كل ما كان لنا وتركنا فى غدٍ ما سيكون !

كلية الآداب بالجامعة المصرية
م . ع . الهمشرى



(١) المراد بهذه التشبيهات تفسير ما تلاقيه روح الشاعر من حزن وألم فى الحياة .
(٢) دير السكون هو الليل .



﴿ صفاته ومميزاته ﴾

يمتاز الشعر الغنائى بكونه سهل الميزان سلس الأسلوب قوىّ المعنى يمكن فهمه بسهولة . ويجب أن يكون هذا الشعر خلواً من كل تعقيد لفظى أو معنوى حتى يمكن فهمه بمجرد سماعه .

ولا يجب أن تكثر فى الشعر الغنائى الجمل الأعتراضية ، فقد تكون هذه الجمل جميلة فى الشعر غير الغنائى إذا وضعت فى موضع حسن إلا أنها فى الشعر الغنائى كثيراً ما تكون سبباً فى عدم فهم المعنى وخصوصاً اذا لم يكن للملحن أن يتحاشى ذلك أثناء تلحينه .

وإن الاكثار من الاقتباس والاستشهاد بالحِكم لهو من أصعب الأمور على الملحن — إذا أراد إبراز المعنى — وقد سئل الموسيقى برنارد عما يصعب عليه تلحينه من معانى الشعر، فقال إن معانى الشعر عنده كلها سواء ، أما ما يصعب إظهار معناه فى التلحين فهو استشهاد الشاعر بقولٍ مأثور .

وأحسن الشعر الغنائى ما كان طويل المدّ قصير المقاطع حتى يسهل للملحن أن يطيل فى النغم من غير ان يضطر إلى تجزئة الجمل فلا يضيع المعنى .

وقد كتب أحد الشعراء فى المجلة الموسيقية التركية فى السنة الماضية نبذة عن الشعر الغنائى ذكر فيها انه لا يمكن تلحين أى شعر إلا اذا كان غنائياً . وقد حكم هذا الشاعر على الشعر غير الغنائى حكماً قاسياً — وانه لمن الأسف أن نسمع مثل ذلك من كثير من الموسيقيين المصريين فى العصر الحاضر — فليس معنى كون الشعر غير غنائى أنه لا يمكن تلحينه . فموسيقى الألفاظ موجودة فى كل شعر ، ويدلنا على ذلك ما نسمعه فى كل يوم فى المسارح والابهاء من الاشعار الملحنة التى لا تمتّ الى الشعر الغنائى بأية صلة . ففى مقدور الملحن أن يجعل من الشعر غير الغنائى أغنية

جميلة . وقـد لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد غير غنائية ومع ذلك فقد أخرجها إخراجاً بديعاً . وليس الشعر فقط هو الممكن تلحينه بل قد يُلحّن النثر أيضاً، وقد لحن الموسيقار حسين صالح قطعة نثرية تلحيناً يشكر عليه. وليس الموسيقار حسين صالح بأول من وضع لحناً لنثر بل ان المرحوم جاليو الموسيقى الهندى وضع لحناً لقطعة حماسية نثرية سنة ١٩٢٥ فكان أول لحن لنثر بعـد العصر العباسى ، إذْ كان فى ذلك العصر كثير من الألحان الموضوعة لقطع نثرية .

ويظن البعض الآن أن الشعر الغنائى يجب أن يكون غزلا أو ما يشابه ذلك ، غير أن هذا الرأى لم يكن معمولا به الا بعد أيام المماليك ، بل وليس معمولا به الآن الا فى مصر، أما فى الخارج فتوضع الألحان لـكل معانى الشعر ويوضع الشعر الغنائى فى جميع الأغراض .

وليس فى مصر للشـعر الغنائى منزلة عظيمة لتفشّى العامية ولاستعمال الزجل فى معظم الأغانى العصرية ؟

محمود حلمى

القاهرة : (رئيس لجنة التأليف والنشر الموسيقية)





ما أعظم الهم !

(أغنية للشاعر توماس هاردى)

ما أعظمَ الهمّ فى عمرى وأ كثرَهُ ... وما أقـلَّ مسراتى وأفراحى !

مِن يوم أنْ حُمّ للعينين أن تقعَا ... على جبينٍ كقرنِ الشمس وضّاحِ !

أكلُّ هذى الليالى فى تباطئها لمَّا تُبِينْ لك يا همى بإيضاح :
«ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى»
أما أعادتْ لك الذكرى مصوَّرة تلك الليالى التى مرت كأشباحِ ؟ !



احمد كامل عبد السلام

ألم يساعفكِ عطفٌ منكِ يرحمنى فتسمعى من لسانٍ منه مِفصاح :
« ما أعظمَ الهمَّ فى عمرى وأكثره وما أقلَّ مسراتى وأفراحى »
«مِن يوم أن حُمَّ للعينين أن تقعا على جبينٍ كقرن الشمس وضّاح »



الطفل النائم

مترجمة عن فيكتور هوجو من ديوانه (أوراق الخريف)

في الغرفة المظلمة ،
بجانب مذبح صغير ،
ينام الطفلُ في ظلٍّ
فراشِ والدته .
بينما هو نائمٌ
فتح جفنَه الورديّ
من جانب الأرض الكثيفة
إلى السماء .

* * *

كان يرى أحلاماً كثيرة ،
يرى في هذه اللحظة
رمالاً من الآكام
مملوءة بالماس ،
يرى شموساً ملتهبة
وسيدات جميلات
تحمل أرواحاً
بين أذرعها الفاتنة .

* * *

رؤيا سَحَرَتْهُ ..!
إنه يرى قنواتٍ من الماء
يخرج من قراراتها
صوتٌ يغني

ويرى شقيقاته اكثر جمالا
ووالده بجوارهن
ووالدته ذات أجنحة
مثل الطيور .

* * *

إنه يرى ألفَ شيء
أكثر جمالاً أيضاً ،
يرى زنبقاً ووردا
يملأ الردهة
وبِركاً وبحيراتٍ
ينزلق فيها السمك
ويرى الموجة تجرى
الى قصبٍ من الذهب .

* * *

بدون عنايةٍ وبدون اجتهادٍ
أنت تنام في الطريق ،
وإنّ الهمومَ
— بيدها الباردة
وبظفرها اليابس
على جبهتك الساذجة
التى ليس بها أى تجعيد —
لا تكتب : الغد !

* * *

إنه ينام بريئاً !
وإن الملائكة الأبرار
الذين يعرفون تقدم
النوع الانسانى ،
عند ما رأوه أعزلَ
وبدون خوفٍ وبدون حيطةٍ
قبلوا ـ وعيونهم دامعة ـ
يديه الصغيرتين .

***

ومَسّتْ شفاهُهُمْ
شفتيه الشّهْدِيّتينْ
والطفلُ يراهم كأنهم يبكون
وهو ينادى : جبرائيل !
ولكنّ الملاكَ لمسَهُ
وبينما يهزّ فراشه
وضع إحدى يديه على فمه

* * *

والأُخرى تجاه السماء
ومع ذلك فإن امّهُ
أسرعتْ عند هزّ الفراش
معتقدة أن وحشاً وهمياً
كان يضغط عليه .
دهشتْ مُتَبَاهِيةً
لمّا سمعته يتنهد
وجعلته يتبسم
بقبلة منها .

اقبال بدران
كلية الحقوق — الجامعة المصرية



أغنية لفيكتور هيجو

ما زلتِ نائمةً والفجر قد وُلِدَا وباب غرفتك الزهراء مقفولُ
وكيف تُغفينَ والوردُ الجميلُ صحَا فاستيقظى إننى بالحبّ متبولُ . .
يا فتنتى انتبهى واصغى لمحبوبكْ
يشدو بلحن الغرامْ
يبكى الضنى والسّقامْ . . !

الكلّ يطرق باب السحر فى فَرَحٍ فالفجر قال : أنا نورُ النهار بدَا
والطيرُ قالت : أنا الألحانُ أجمعها وقال قلبي : أنا الحبُّ الذي عُهِدَا
يا فتنتىُ انتبهى واصغى لمحبوبكْ

يشدو بلحن الغرامْ
يبكى الضنى والسقامْ ..!



مختار الوكيل

إنى لأعبدُ فيكِ الحسنَ يا أملى ... ولستُ أدري أخودٌ أنتِ أم حورُ ؟
ربى الذى ضمَّ روحينا بقوّتهِ ... يا مُنيتى، صاغ طرفى وهو مسحورُ!

يا فتنتى انتبهى ... واصغى لمحبوبكْ
يشدو بلحن الغرامْ
يبكى الضّنى والسقامْ ..!

مختار الوكيل



الشمس والكون

بين الشـــروق والغروب

أشْرَقَتْ فى حيـاءِ ذات سوارِ   قد بدا المجدُ والجلالُ عليْها
ألْفَتِ الكونَ موحشاً ومُسجّىً   ساهماً يبعث الشكاةَ اليْها
صَبُّها شفَّه النوى ، وبراه   موقفُ البينِ والوداع لديْها
وانثنى فى ارتقابها بعزاءٍ   أنّه أمسِ قام بين يديْها !

* * *



محمد زكى ابراهيم

روعة الدلّ والهُيام ولُقيا الصـــبِّ نِضوَ الأسى : أثار هواها
أرسلتْ دمعَها يَسُحّ من النُو   رِ عليه ليستبينَ رضاها

فانبرى يبدأ الحياة كما كا نت حياة بشجوها وهناها
والتظى الوجدُ فى فؤادها بعـ ـدُ : فخمّت دموعُها من شجاها

* * *

لم يُرَعْ بعدُ ، أو يراع عهوداً من صميمِ الجمالِ والإيمانِ
فانثنتْ عنه ، لا تعيهِ ، وجرّتْ ذيلها فى الفضـا بكل مكانِ
واعتلاها الوجومُ ، واصطبغ الأفـ ـقُ بما فى الجلال من ألوانِ
يُعجزُ المرءَ أن يقصّ حديثاً فيه تبدو صناعةُ الرحمنِ

* * *

وهوى خلقَها ليثأرَ منها لؤمُ دنياك وهو أسودُ جَوْنُ
هو ذا الليلُ .. إيهِ يا أيها الليـ ـلُ أجبنى : أليس فى ذاك مَيْنُ
ثم فى لمحةٍ ، ودون وداعٍ غاب ركبٌ ، وقام يسخر حَيْنُ
ركبُ نورٍ ، تلاهُ ركبُ ظلامٍ هل لِدُنيا تسوق ذلك أمْنُ ؟!

* * *

كل لونٍ من الغروب تراه من حديثِ السماء يُنْشَرُ نشْرًا
ليس فيه نفاقنا ، ومن الصمـ ـتِ مقالٌ يبثّ كالقولِ سرًّا
إن فى هذه الجبالِ من النو ر أو النار إن تبيّنْت أمرًا
إن فى هذه البحار من الرو عةِ كنزاً وللمفاتن ذُخْرًا

محمد زكى ابراهيم

الى القمر

لنا فى الجوّ أجنحةٌ تطيرُ فتفزع عند رؤيتها النسورُ
قد اجتزنا الهواءَ ، فليت شعرى أيحملنا إلى الفلك الأثير ؟!
كأنى بالزمان وقد دنا منْ يدِ المتناول القمرُ المنير !
وصار الكوكبان على اتصالٍ لكل عند صاحبه سفير
فان نحن اجتوينا الأرض يوماً يجدّ بنا إلى القمر المسير

سليلَ الارض مالَكَ غيرَ بَرٍّ بأمِّك لا تُزار ولا تزور ؟
أيكفى الأرض نورُك من بعيد وأنك حولها أبداً تدور ؟
وهل فى شرعة الأنصاف ألاّ نراك وبيننا أمدٌ قصير ؟
أتأنس بالضيوف اذا ألمّوا بساحك أم يزيد بك النفور ؟
ألا خففتَ عبء الأرض هونا فأمك آدها النسلُ الكثير ؟

« ٥ »

أمانٍ كنّ أحلام الأوالى فهل يأتى بها الزمن الأخير ؟
زمانٌ أدت الوجناء فيه رسالتَها وقام بها البعير
رأى ابن العاص أن البحر خلق كبير فوقه خلق صغير
فقال له أبو الخطاب أمسِكْ فان ركوبه أمر خطير !
فهل مَن يُبلغ العمرين أنا الى الأفلاك أصبحنا نطير
وأنا فوق سطح البحر نَطفو وفى أعماق لجته نغور
تعالى الله ! إن العلم أمسى وليس وراءه شىء عسير !

محمود غنيم



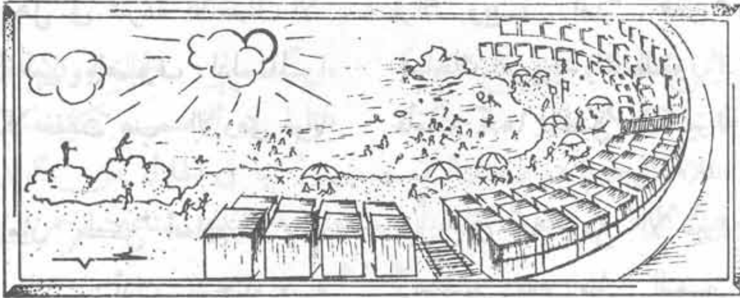
شاطىء الأحلام

خليج استانلى — رمل الاسكندرية

ردّوا شعاعَ الشمسِ حيث تُطِلُّ ودعوا الحسانَ مكانَها تحتلُّ
الخالعات من الثياب أجلَّها واللابساتِ الحُسْنَ وهو أجلُّ
مِنْ كل لونٍ للأزاهرِ صبغةٌ فيهِ وإنْ ملكَ البيانَ الفُلُّ
فى مَسْرَحِ البحرُ وثّابٌ به مثلَ العواطف يَعتلى ويَزلُّ
والموجُ يعبثُ بالصخور كأنها مُهَجٌ يحاربها الهوى فتَذِلُّ
(فينوسُ) (١) تمرح فيه بين مَفاتِنٍ ويَلى (كيوبيدَ) (٢) العزيزَ (أبولّو) (٣)

(١) الـهة الجمال . (٢) الـه الحب . (٣) الـه الشعر .

وَطَنُ الألوهةِ فى الحياةِ بما وعتْ فلكلِّ رمزٍ للنعيمِ مَحَلُّ
لا تَسْقِنى الخمرَ المعتقةَ المُنَى حين العيونُ تشوقنا وتَدِلُّ



(خليج استانلى)

هذه الكابينات الانيقة كأنها حلقة الاولمبياد والبحر ملعبها ، وهذه هى عرائس البحر وجنيات البحر ــ الصاوى

حين السواعدُ فى الشَّهِىِّ لِسُمْرَةٍ أشهى الكؤوسِ نذوقها ونَعِلُّ
الحُسْنُ لم يُعْبَدْ طَهُوراً عارياً بأحبَّ مِنْ هذا الذى يَبتلُّ
واللهوُ لم يُغْنَمْ بريئاً حالياً بأرقَّ مِنْ صَفْوٍ عليه نُطِلُّ
فرحتْ به الأمُّ الطبيعةُ مثلما لاَقَى الوصالَ العاشقُ المعتلُّ
مَرْأَى حياةُ الشعرِ مِنْ أوزانهِ ويعود للاكثارِ فيه مُقِلُّ
ومُنَىً مِنَ الأحلامِ ترقصُ حولَنا ومن الحقيقةِ ما حكاه الظِلُّ
كَرُمَتْ فكلٌّ ناهلٌ مِنْ طيبها وقستْ فأىُّ صَدَىً هناكَ يُبَلُّ !

احمد زكى ابو شادى





ابن زيدون

أولية ابن زيدون

نزل بمدينة قرطبة رهط من بنى مخزوم من جهات المغرب فيمن نزح إليها من القبائل وكان بيت بنى زيدون من أكبر بيوتاتهم جاهاً وثقافة وأدباً وكان صاحب الترجمة احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون أحد أغصان هذه الشجرة المباركة . ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ هـ . فى الوقت الذى تضعضعت فيه الحكومة المروانية فانقسم المسلمون على انفسهم وتخاذلوا واستعانوا بالأجنبى وصاروا شيعاً متعادين متعاندين .

وتقسموا ألقاب الخلافة فكان منهم المعتضد والمعتمد والمستعين والمقتدر والمعتصم والمؤتمن ... الخ ، يتشبهون فى ذلك بملوك المشارقة :

مما يزهدنى فى أرض أندلس أسماء مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخاً صولة الأسد

فلا عجب اذا كثر الوزراء ، ولا عجب اذا سمعت بلقب ذى الوزارتين يتقلده الكثير والناس على دين ملوكهم — فى هذا الجو الغائم الواهن المتخاذل المرجف نشأ ابن زيدون .

مبلغ شهرة ابن زيدون

لقد أعجب رجال الأدب فى مختلف أقطار العالم بأدب ابن زيدون فاعترفوا له بثرائه العريض ومادته الخصيبة وتراثه الذى خلفه مفخرة للعرب والعربية . أدرك قومُه خطورةَ شأنه فأحلوه فى السويداء من قلوبهم وتربع منهم فى الصدور قبل أن يحل صدور المجالس ، وعاش بينهم موئل القاصد وركن الأدب الركين .

وكان من المحتم أن نسمع بتهافت الأدباء والمؤرخين على أدبه يدرسونه ، وشعره يعارضونه، ونثره يحاكونه، وتاريخه يترجمونه ، امثال ابن خاقان فى كتابه قلائد العقيان وابن نباتة المصرى فى كتاب سرح العيون وصاحب الذخيرة وابن غدارى المراكشى فى البيان المغرب والصفدى فى تمام المتون وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار وغير هؤلاء .

وما كان الغرب فى حفله بالرجل وبأدبه دون العرب ثقة : فقد وقف كثير من رجالاتهم أنفسهم على درس كتابته وشعره لمّا بلغهم عنه من ذيوع الشهرة وخلود الأثر ، حتى اذا جاسوا خلال خمائله واستروحوا عبير أزاهره ذخروا منه لبلادهم فترجم له منهم : هندرك الهولاندى المختص بالعلوم اللاهوتية عن صاحب قلائد العقيان وكتبت لهذه الترجمة شروح وابحاث وطبعت فى ليدن سنة ١٨٣١ م . ، والعلامة دوزى تلميذ هندرك صاحب تاريخ مسلمى الأندلس ذكر أدب ابن زيدون فى كتابه وأكبر فيه نباغته ، والمستشرق بستورن الذى ترجم الرسالة الجدية إلى اللاتينية وبدأها بترجمة حياة ابن زيدون .

﴿ بيئة ابن زيدون ﴾

للبلاد الأندلسية فضلا عن موقعها الجغرافى ميزتها على غيرها من الأقاليم بوفرة الخيرات وانتشار الصناعات وتعاقب الدول ذات الحضارة والشأن عليها حتى صح فيها قول القائل :

في أرض اندلس تلتذ نعماءُ ... ولا يفارق فيها القلبَ سراءُ
وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها ... وكل روض بها فى الوشى صنعاء
أنهارها فضة ، والمسك تربتها ... والخزُّ رَوْضتها ، والدر حصباء
قدميزتمن جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولَّى ميزها الماء

ناهيك بجناب مريع يخصب العقل ، وبساتين زاهية زاهرة تفتق الذهن وتنضج القرائح ، وعمارة مترامية الاطراف تبعث فى النفس الخيال البعيد ، وأنهار سلسالة تصفو لها الخواطر وتذهب فى أوديتها الأفكار ، وحضارة ومدنية ينفسح لهما مراد البلاغة وتسمو بصورها المعانى الشعرية . وارتباط الوشائج وخلاط الناس ومايتطلبه

العمران من اجتماع وسياسة كل أولئك مناهل للشاعر والناثر لا يكاد يمعن فيها حتى يجد فسحة فى القول فتواتيه الحكم والامثال ويُفْتَن بمدرسته الحضرية فيخرج إليك بألوان متغايرة لمنازع الناس المتباينة ، وتجد ذلك النوع من الغزل المشرقىّ قد خلع عذاره وتجرد من قيوده فى الأندلس لأنه رأى حياة أمتع ونفوساً أروج ، وتجد الوصف الذى تناوله مختلف الشعراء منذ الجاهلىّ إلى أن يقع فى العباسىّ قد أصبح جديد الشباب فى بلاد الاندلس ، وحلبة الغواة العاكفين على الدعابة واللهو التى كان لا يخوض غمارها إلا الخليع الماجن من الشباب الشرقىّ الطائش اصبحت فى بلاد الاندلس أضاميم من لهاميم العرب يتصايح فيها الامير قبل الحقير .

من أجل ذلك ألفيت نابتة اندلسية تتعشق للجمال وتغرم بالوصف وتبدع فى الخيال وتصف مجالى الأنس والشراب وتأتى على ضروب السرور والنشوة بما لم يتلاحق بهم غيرهم فى هذا المضمار

مع هذه النابتة وبين هذا الشباب وفى هذه المدرسة نبت ابن زيدون فى بيت رفيع العماد لديه من الثراء والجاه ما يمكنه من استبطان اللذة ومن تقرب الناس إليه واختلاطهم به فكان زعيم الادباء وأديب الزعماء

منزلة ابن زيدون الأدبية

اشتغل بالادب ناشئاً فبرع فيه وبلغ الغاية فى النظم والنثر ولقد أطبق معاصروه على فواقه عليهم وسلموا اليه قياد الأدب بدولتيه ، ولا أدلّ على ذلك من قول ابن بسام : « كان ابو الوليد غاية منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بنى مخزوم . فاق الأنام طرّاً ، ووسع البيان نظماً ونثراً، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقترانه ، وخط من النثر غريب المبانى ، شعرى الألفاظ والمعانى». يحكى من سعة بيانه أن ابنته توفيت فوقف للناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم فما أعاد عبارة قالها لاحد . وهذا عجيبٌ ، ولا سيما من محزون فقد قطعة من كبده .

حياته

قضى ابن زيدون شطر حداثته الاول فى قرطبة مولعاً بالادب عاكفاً على الاطلاع ، فسما به أدبه الى مقام كان فيه مضرب المثل فى البلاغة . فكان يرجع اليه

فى كتابة أعمال العظماء وظلامات ذوى الحاجات الى الولاة ، ومن ثم نبه ذكره الى أن اتصل بالوزير ابن جهور ولقب بذى الوزارتين ، وما كان ليتسامى الى مقامه إلا لتسامى أدبه حتى دعاه أدباء قومه ببحترىّ الاندلس تشبيهاً له ببحترى المشرق .

ولقد هام بحب ولادة بنت المستكفى الخليفة الأموى وكانت برزة أديبة شاعرة عمرت طويلا ولم تتزوج . وقد ابتذل حجابها بعد موت أبيها فتحبب اليها الأمراء والكتاب وكانت على خلق جميل يشهد لها بالعفة المؤرخون كلهم .

وكان من صرعاها ابن زيدون ولها معه طرف وملح ، لانه كان حظيها قبل غيره . وكانت تقوم المنافسة بين عشاقها أدبية علمية ، كل يكد خاطره ويهذب قوله ليكون حظيظها . وقد أفلح ابن زيدون فى استمالتها اليه أو بالحرى أفلح أدبه فى أن يأخذ عليها انجابها قبل غيره ولا سيما معارضه فى حبها الوزير أبو عامر بن عبدوس الملقب (بالفار)، إذ تمكن ابن زيدون من إقصاء خصمه بقارس قوله وزاجر شعره فكانت تشمس منه كلما تسقط القرب منها وتدلّ عليه وتهزأ به . ولقد مرت عليه وهو فى هالة من حاشيته أمام داره يتنادرون ويسمرون وكانت قرابة داره بركة آسنة المياه فنادته باسمه فتطلق وجهه ونهض يحييها فأنشدته قول أبي نواس وهى تشير الى البركة :

أنت الخصيب وهذه مصرُ فتدفّقا فكلاكما بحرُ !

ولقد قدمنا لك أن ابن زيدون نشأ فى جوّ الانحلال السياسى ـ الجو المغرض المتملق الذى لا تستتبّ دولته الا على النفاق والمهالأة . من أجل هذا كان الرجل محسوداً على منزلته فزجته السعاية به الى غيابات السجون مغضوباً عليه من مولاه ابن جهور ، وعبثاً حاول التنصل مما ألحق به ولم يغن عنه الاعتذار والاستتابة وضرب الامثال والحكم من غضب ابن جهور شيئاً . حتى اذا أمضى بضع سنين فى السجن تحين الفرصة وخرج من السجن هارباً وتخفى مدة كان فى خلالها يحاول الاتصال بحاكم اشبيلية المعتضد وذلك بعد أن يئس من استرضاء ابن جهور واستعتابه بلداته وخاصته . وحين مهد لنفسه اتصاله بابن المعتضد رحل الى اشبيلية وأقام هناك وزيراً شطره الثانى من حياته شاغلا مثل مقامه السياسى والادبى فى وطنه الاول . وكان يحنّ الى مسقط رأسه الفينة بعد الفينة ويتذكر أيامه الميامين الغرّ مع ولادة فتفيض نفسه بفرائد الادب وتظهر فيها اللوعة والحسرة على ما فقد حتى وافته منيته وهو سفير المعتمد سنة ٤٦٣ هـ .

﴿ كتابته ﴾

كان ابن زيدون رجل ثقافة مضطلعاً بمختلف العلوم متأدباً متهذباً وهو مع غزارة علمه وأدبه وصفاء قريحته وقوة سليقته يميل إلى التأنى والروية فلم تكن كتابته عفو الخاطر ولا مَبْعثاً للوجدان الثائر . والبديهة البادهة انما كان لباب مصاص التأنق والتمكث ، ووليد الذوق السليم والطبع الحصيف. واذا علمت كيف كان ابن زيدون مليئاً بالعلوم، واقفاً عند عامة الحوادث قديمها وحديثها ، آخذاً من كل فن بطرف ، امكنك أن تقدر للرجل بعض قدره وأن تدرك سرّ اجادته وتخيره للحوادث التاريخية يضمنها كلامه ويوشى بها عباراته فتلتئم وتتآلف حتى لتُحسّ أنَّما سيقت هذه الحوادث وتلك الامثال وهاتيك الحكم ليتمثل بها ابن زيدون فى كلامه بداءة . يظهر ذلك بوضوح حين تقرأ له من رسالته الجدية ما يستعطف به ابن جهور وهو سجين مغضوب عليه ، وهو :

« حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالنى ما حسبي به وكفى . وما أرنى لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال لى نوح اركب معنا فقلت سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء ، وامرت ببناء صرح لعلى أطلع إلى إلــه موسى ، وعكفت على العجل، واعتديت فى السبت ... » حتى اذا أتى على آخر ما ذكر من حوادث قال : « لكان فى ما جرى على ما يحتمل أن يكون نكالاً ويُدعى ولو على المجاز عقاباً » .

﴿ ابن زيدون الناقل ﴾

على أن الدارس لكتابة ابن زيدون يرى ميزة قلَّما ينهجها غيره فاحتسبت من حسناته . ذلك أنَّه لكثرة حفظه ودرسه كان يأتى بمعظم قوله منقولا بمبناه أو بمعناه عن غيره بغير أن يتكلف النقل ولكنك لا تحس إلا أنّ هذا قد تناول كلام غيره فَلفّه فى ديباجةٍ من بلاغته ، وحَلاّه ونمنمه بقريحته الصناع ، فأخرجه للناس فى طراز مبتكر جديد . ومن الغبرة لكاتب كابن زيدون واهتضام لحقه أن يقال إنه كان نَقلة لغيره دون أن يعول على نفسه فيما يقول ، بل إن مثله ليحفل بالمعنى يواتيه فى مقام فيملكه اسماطاً وقلائد ثم هو بعد يرتاح الى نفسه حين يشعر أنه صائغ ماهر.

وكم كان يأتى بالمبدع نادر المثال مما عدّه الأدب من تراثه وحده فله من تراثه رسالته الجدية يمدح ابن جهور :

« وهــل لبس الصباح إلا برداً طرّزته بفضائلك ، وتقلدت الجوزاء إلاّ عقداً فصلته بمآثرك ، واستملى الربيع إلاّ ثناءً ملأته من محاسنك . . . »

﴿ عنايته بالازدواج ﴾

وإذ كان الرجل أندلسياً رقيقاً مجيداً فى الوصف كسائر معاصريه كان لايعنى بالسجع بل بالازدواج بحيث يمثل المعنى المفرد بعبارات متباينة متنوعة متفاضلة فى الجودة وقوة السبك وشدة الأثر فتراه يقول :

« إن سلبتنى أعزك الله لباس نعمائك وعطلتنى من حـلى إيناسك وأظمأتنى إلى برود إسعافك ونفضت بى كف حياطتك وغضضت عنى طرف حمايتك بعـد أن نظر الأعمى إلى تأميلى لك وسمع الاصم ثنائى عليك وأحس الجماد باستنادى إليك فلا غرو قد يغصّ الماء شاربه ويقتل الدواء المستشفى به ... »

﴿ ابن زيدون صفوح ينسى الاساءة ﴾

وكم يملأ نفسك إعجاباً بكتابة الرجل واكباراً لأخلاقه حيث تراه صفوحاً ناسياً اساءة ابن جهور اليه وهو يخاطب صديقاً له :

« رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد ، والله لقد أظهرت مدحه وأضمرت نصحه، وتممت على الصاغية له ، وجريت ملء العنان الى الاعتلاق به ، أسقيه السائغ من ميـاه ودى وأكسيه السابغ من برود حمدى ، وأجنيه الغض من ثمرات شكري ، واهدى اليه العطر من نفحات ذكرى ، لا يفيد منى التحبب اليه الا ضياعاً لديه ، ولا يزيدنى التقرب منه الا بعداً عنه ... »

وإذ قد وقفت على تمكن ابن زيدون من نثره الجـدى وبلوغه الغاية فى جميع نواحى القول التى طرقها فلا تنسى الى جانب ذلك أنه كان حـديد اللسان بذيئه سبق ابن عبدوس فأفحمه برسالته الهزلية التى طبقت المشرقين وتناقلتها العصور الأدبية وهى شديدة الحفل بها وبقائلها توضح غامضها مرة وتترجها أخرى.

ومنها :

« إنك راسلتنى مستهدياً من صلتى ماصفرت منه أيدى أمثالك ، متصديا من

خلتي لما قرعت دونه أنوف أشكالك ، مرسلا خليلتك مرتادة ، مستعملاً عشيقتك قوّادة ... »

ومنها :

« ان قارون أصاب بعض ما كنزت ، والنطف عثر على فضل ما ركزت ، وكسرى حمل غاشيتك ، وقيصر رعى ما شيتك ، والاسكندر قتل دارا فى طاعتك ، واذدشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن طاعتك ، والضحّاك استدعى مسالمتك ، وجذيمتك الأبرش تمنى منادمتك » إلى أن قال : « وانك المقول فيك كل الصيد فى جوف الفرا

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم فى واحدِ »

شعره

قد يذهب بك الحدس الى أن ابن زيدون كان طلعه استنفد وقته فى المدارسة والبحث ولم يجد من الفراغ واللهو والمجانة وألوان الحياة ما ينمى به شاعريته . ولكن حدثاً غريباً قد فتح مغلق قلب ابن زيدون واستدعاه فأجاب داعيه : ذلك هو حب ولاّدة له وخلاطها به ومنافسته غيره من الأدباء والشعراء له فى حبها . كل اولئك عوامل جعلت من الرجل الضليع فى النثر ضليعاً فى الشعر ، ذلك بأن غادته إنما أغرمت بأدبه قبل ان تغرم بدلّه وشكله ، ولذلك حبته دون غيره من رصفائه بقربها منه ، فكان عند ظنها به رشيقاً فى شعره سلساً فى عبارته مجيداً فى قوله : إذا نسب خلته صاحب بثينة ، واذا مدح أربى على شاعر مزينة ، فكأنما صيغ شعره من التبر ، وفضل فى نضارته الزهر ، وكلامه على الجملة يشهد له بجودة الطبع وإتقان الصنعة فتراه يقول :

بينى وبينك ما لو شئت لم يضعِ سرٌّ إذا ذاعت الأسرار لم يُذَعِ
يا بائعاً حظَّه منى ولو بُذلتْ لىَ الحياةُ بحظى منه لم أبعِ
تِه أحتملْ واستطلْ أصبرْ وعزَّ أهنْ وَوَلِّ أقبلْ وقلْ أسمعْ ومُرْ أطعِ

غزله

قدمنا لك أن باعثاً خطيراً كان اكبر العوامل على إخصاب شاعرية ابن زيدون وافساح مجال القول له : ذلك هو هيامه بولاّدة وذوبه فى حبها وارساله الشعر الذى يختلط بالروح رقةً وبالهواء لطفاً يستديم عهدها . فكانت العاطفة تملى عليه ، فيكتب خلجات نفسه ، ويبعث اليها بافلاذ قلبه ، ومن قوله إذ ذاك :

أخـذتِ ثلث الهوى غصباً ولى ثلث ... وللمحبين فيما بينهم ثلثُ !
تاللهِ لو حلف العشاقُ أنهمُ ... موتى من الوجد يوم البين ما حنثوا!
قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ... ماتُوا فإن عاد من يهوونه بُعِثوا !

ومن قوله حين ودع ولادة ذات يوم مرتجلا :

ودّع الصـبرَ محبّ ودّعكْ ... ذائعاً من سِرّه ما استودعكْ
يقرع السن على أنْ لم يكن ... زاد فى تلك الخطى إذ شيّعك
يا أخا البدر سـناءً وسناً ... حفظ الله زماناً أطلعك
إنْ يطل بعدك ليلى فلكم ... بتُّ أشكو قِصرَ الليل معك !

ومَن لرجالات الشعر الغزلين أن يأتوا بمثل نونية ابن زيدون التى تهافت كبراء الأدب على معارضتها فى حياته وبعد مماته أمثال أبي بكر بن الملح والصفدى وصدر الدين بن الوكيل وغيرهم فما تلاحق بركابه شاعر ، ومنها :

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
إن الزمان الذى ما زال يضحكنا ... أنساً بقربكم قد عاد يُبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نَغَصّ فقال الدهر : آمينا !
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
بنتم وبنّـا فما ابتلت جوانحنا ... شوقاً إليكم ولا جَفّت مآقينا
حالت لفقدكمُ أيامُنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
كأننا لم نبت والوصـل ثالثنا ... والسعد قد غضّ من أجفان واشينا
سِرّان فى خاطر الظلماء تـكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يفشينا !

عتبه

وترى الشـاب ابن زيدون حتى يسـاجله ابن عبدوس حبّ ولادة يعتب عليه منازعته له قلب محبوبته ولـكن فى عظمة ونخر فتراه يقول له :

أثرتَ هزبر الشرى إذ ربضْ ... ونبهته إذ هدا فاغتمضْ
أبا عامرٍ ! أين ذاك الوفاء ... إذ الدهر وسنان والعيش غض ؟
حذارِ ! حذارِ ! فإن الكريم (م) إذا سيم خسفاً أبى فامتعض

على أنك ترى له لوناً آخر فى عتبه حين ضعضعته الحوادث وهدمته غيابة السجن

فاذلت من كبريائه وطامنت من نفسه ... تراه فى حاله هذه يعتب فى خضوع وخنوع على ابن جهور فى اسلوبٍ من الاستعطاف والاسترحام يقول له :

أيهـذا الوزير هأنا أشكو والعصى بدء قرعها للحليم
وثواء الحسام بالجفن يثنى منه بعد المضاء والتصميم
أقصيرٌ مئين خمس من الأيـام ، ناهيك من عذابٍ أليم ؟!

ثم ترى له شذرات من قصيدة فى هذا المعنى بعث بها الى مولاه فى ذيل رسالته الجديَّة :

وإنى لتنهانى نهاىَ عن التى أشار بها الواشى ويصقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدى إلا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب لقيل الأعادى انها زلة الحسل ؟
ألا إن ظنى بين فعليْك واقف وقوفَ الهوى بين القطيعة والوصل !

﴿ التصبر وادخال السلوى على نفسه وترقب الفرج ﴾

وما كان ذلك العقل الوفير والنفس العظيمة والعلم العليم ليعدم فى محنته عزاء له فكان خياله يرفّه عنه فى بلواه ، وكان بصره بمواقع الخطوب والمامه بحوادث الزمن يواسيانه فى محنته ، فيتمنى ويتشكى ويذكر الامثال التى تبعث من نفس كليمة مرزوءة ثم يرجع على نفسه يواسيها ويتعلل بالأمل :

إن قسا الدهر فللمـا ء من الصخر انبجاسُ
ولئن أمسيتُ محبو ساً فللغيث احتباس
ويفتّ المسك فى التـ ـرب فيوطا ويُداس

وما ألطف وصفه لنفسه ووشاته حين يقول :

كان الوشاةُ وقد منيت بافكهم أسباط يعقوبٍ وكنتُ الديبا!

وما أحكمه حين يقول :

ما على ظنىَ باسُ يجرح الدهر وياسُو
ولقد ينجيكَ إغفا لٌ ويرديك احتراس !

﴿ وثوق الرجل من نفسه ومعرفتـه لقيمته الادبية ﴾

ولقد يغرّ الكاتب الغرّ بقوته فيتمطق بنفس ذهابة عن قدرته ويذهب الناس على إثره فى تنقصه . أما ابن زيدون فما أحراه بعد أن فرغ من معرفة أقدار الناس

ومنازلهم أن يتحدث عن نفسه حديث الواثق منها المتطمئن لمبلغ اجادتها إذ يقول :

أحين رفّ على الآفاق من أدبي غرسٌ له من جناه يانعُ الثمر
وسيلة سبباً إلا تكن سبباً فهو الوداد صفاء غير ما كدر

وكأنه رأى أنه نال من قيمته الأدبية فأنزلها دون منزلتها فتحدث الى التاريخ يستوحيه أن يحتفظ بتراثه والى أهل الأدب ان يعنوا به فقال :

سيُغنَى بما ضيعت منيَ حافظ ويعلي لما أرخصت من خطرى مُغْلِ

﴿ هجاؤه ﴾

أمّا هجاؤه فكان مرّاً لاذعاً، يدلك على مبلغه فوق ماتقدم ذكره فى رسالته الهزلية ما تراه له يخاطب به ابن جهور قائلا :

لا تخش لأمتى بما قد جئته من ذاك فىّ ولا توقّ عقابى
لم تخط فى أمرى الصوابَ موفقاً هذا جزاء الشاعر الكذّاب!

وتراه فى ذمه لابن عبدوس (الفار) يمعن فى هجائه ويدفع التهمة عن نفسه بقوله :

عيَّرتمونا بأن قد صار يخلفنا فيمن نحبّ وما فى ذاك من عارِ
أكلٌ شهىٌّ أصبنا من أطايبه بعضاً، وبعضاً صفحنا عنه للفارِ!

﴿ حسن الاعتذار ﴾

وما إن تقف لهذا الشاعر العالم المطلع على اعتذاره حتى تؤخذ لتصرفه وتمكنه وحسن تخلصه من الحوازب :

وهلا جنيت الأنس من وحشة النوى وهوْل السرى بين المطية والرحل؟
وأين جوابٌ منك ترضى به العلا إذا سألتنى عنك ألسنة الحفل؟

ولقد تعترف للرجل بمكانته السامية وتكبر من خطره حين يخرج بك من اللوم عليه الى كيل المدح والثناء له حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد بعد ان مدح ابن جهور قبله :

مهما امتدحتُ سواك قبلُ فإنما مدْحى الى مَدْحى لك استطرادُ
يغشى الميادينَ الفوارسُ حِقْبةً كيما يعلمها النزالَ طِرَادُ

تنظر كيف كان منه هذا التنصل الحسن إذ وقف نفسه على المدح فمرن فيه حتى إذا أجاد أهدى ثمرة مدحِه الى الممدوح ؟

محمد رزق الرهشان



فى المعبد

وقفتْ تُناجِى (الشمسَ) حين تجاهلتْ أنّ الشموسَ بحبِّها تتلالا
نطقتْ بروح الشمس واستوحتْ بها معنىً يبوحُ به الالـهُ تعالى
ومِن الرموزِ حقائقٌ ودقائقٌ حتى نكاد نرى الأصيلَ مثالاَ
وقفتْ تحنّ لها الضّحايا مثلما حَنَّ بخُورُ تجاهها إقبالاَ !
فى الهيكلِ المُصْغِى اليها رهبةً حتى الظلالُ بهِ وقَفْنَ ظلالاَ !
وترى النّقوشَ تقمَّصتْ أشكالَها أممٌ تُطلُّ ولا تُريدُ زوالاَ !
وكأنما العمْدُ التى رَفعتْ مَدى هذى الفنونِ بزهوِها تتعالَى!
وإذْ القُدُورُ تَضمَّختْ أنفاسُها بالحبِّ من أنفاسها[1] يتوالَى
والشّمسُ تبسمُ روعةً وتألُّهاً لِمَ لا وقد عشقَ الجالُ جمالاَ؟

* * *

هذى حياةُ النيلِ ربَّةُ عرشهِ ومُنىَ (أتون) رشاقة وجَلالاَ
وقفتْ تصلّى والصّفوفُ وراءها كالدهر يجمع نحوَها الآمالاَ
رفعتْ يداً بالزّهْر وهو شفيعُها وتمدّ أخرى فى ابتهالِ طالاَ
والحُورُ والولدانُ من أتباعها حتى الخيال لهنّ ليس خيالاَ !
واذا بأخناتونَ يُنصت غارقاً فى الحُلْمِ يرقب حوله الأجيالاَ
وهبَ السلامَ الى القلوبِ مؤاسياً ورأى الحروبَ سفاهةً وضلالاَ

(١) يشير الى نفرتيتى زوجة عاهل مصر اخناتون وهى المرثيه فى موقف الصلاة والابتهال .

وتحالفا (١) والشمسُ فيما اشرقتْ بهما ضياءً خالداً وكمالاً
وكأنّما هذى الأشعّةُ لم تزلْ مِنْ ذلك الأمسِ العظيمِ مقالاً
نطقتْ بها الذرّاتُ لو يُصغَى الى ما حمّلتْهُ تفاؤلاً وسؤالاً
والفنُّ ينتظم القرونَ فانه روحُ الزمانِ فما يَهابُ مُحالاً!

أحمد زكى أبو شادى —



الصائدة المتجرّدة

حَوّاءُ أمْ جِنّيّةُ البَحْرِ في الصّيْدِ أمْ نَضَتْ مِن الحرّ؟!
خَلَعتْ ولكنْ في حِمَى هَيَفِ قدْ لفّها بالرّوْعِ في سِتْرِ
ولقدْ أعدّتْ فوقَ هامتِها ثوباً لِبَغْتَتِها من الشَّعْرِ
إنْ فوجئتْ تُرْسِلْهُ ساترةً، خيرَ المثالِ لِناحتْ الصّخْرِ
كنموذجِ الفنّانِ هيّأها مُستلهِماً من سَبْطها النَّضْرِ
ملأ الشّبابُ إهابها ثقةً فغزتْ قلوبَ الناسِ بالبِهْرِ
خمرُ الحياةِ فمنْ ترشّفها لمْ يُعْنَ بالآمالِ والعُمْرِ!
قامت على رَمْلٍ غدا تِبْراً ومَشتْ على حَصْباءَ كالدُّرِّ
فغدتْ وكلُّ الحسنِ في شَطْرٍ وجميعُ خلقِ اللهِ في شَطْرِ!
فكأنها بَلقيسُ في سَبإٍ في مَعْزِلٍ إلاّ عن الطَّيْرِ
نَهزتْ رياضتَها على طَوْرِ لِتَسُوسَ مُلكَ الحُسنِ في طَوْرِ

* * *

يا بنتَ موسَى أنتِ واقفةٌ فوقَ المياهِ ولستِ في ذُعْرِ!
السحرُ ضمّنهُ أبوكِ عصَى لكنْ عيونُكِ مبعثُ السِّحْرِ!
حَملتْكِ أمواهٌ مُرَقرَقةٌ لا ذاتُ ألواحٍ ولا دُسُرِ

(١) اخناتون ونفرتيتى .



الصائدة المتجردة

﴿ دراسة الفنّـان ج. ل. أرلود ﴾

والموجُ من دَهَشٍ على دَعةٍ يرتدُّ بعدَ المدِّ لِلْجَزْرِ !
وَخطوْتِ فوق الماء لا عجباً فالماءُ يحْمِلُ صورةَ البدرِ !
فنَجَوْتِ منه ، وإنما عجبٌ رائيكِ يغرَقُ وهو فى البَرِّ !
للماء حيث وقفتِ جرجرةٌ هى نَفْثَةٌ نمَّتْ جوَى الصَّدْرِ
إن تسخري فالناسُ سُخريةٌ مَرَدُوا على التَّضليل والمَكرِ
إن يَسْتُروا سَتَروا على شرٍّ أوْ يظهروا ظهروا على خَيرِ
ياليتهمْ حاكوكْ تعريةً كم لابسٍ فى حُكم مُستعرى !
صِيدى أو السَّمَىْ لَهوَ محتفظٍ إن الجمال الرَّخصَ لا يُغرى
والخلقُ طلاَّبٌ لِمَا جهلوا والفكر فى مُستغلَق السِّرِّ

* * *

ما الصيدُ للأسماكِ تسليةً ولديْكِ كلُّ الصيد فى البرِّ ؟ !
فاغشِ الرياضَ فأنتِ للزَّهرِ مخلوقةٌ ، والحسنُ للزَّهر
قد كان هذا البحرُ مُضطرِباً وَلكمْ أبادتْ ثورةُ البحْرِ
رَوَّضْتِهِ كالوحشِ قَرَّ فَما تخْشَيْنَهُ للنَّابِ والظُّفْرِ !
إنَّ الذينَ رأوكِ قد وَقفوا أسْرَى وحتَّى اليمّ فى الأسْرِ !
وَبدَا جبينُ الماء من فَرَقٍ خوفَ انقضاء لِقاءةِ العَصْرِ
وَوَداعِ من زانتْ حواشيَهُ مُتَغضِّناً كالعاشِق العُذْرِى
والموجةُ المُزْبدَّةُ اطَّرَحتْ تجْثو لدى قدَمَيْكِ فى العِبْرِ !

اسماعيل سرى الرهشان





الشعر

﴿ ومنزلته فى الآداب العربيـة فى مصر والشرق ﴾

قرأتُ فى مجلة « أبولو » (عدد أكتوبر الماضى) مقالا ممتعاً لصديقى الدكتور محمد بك حسين هيكل محرر « السياسة » ، عرض فيه للشعر العصرى فى اللغة العربية ومنزلته فى الآداب العصرية فذهب فى مقاله مذهباً أخـذ يذيعه منذ زمان مضى على صفحات « السياسة الاسبوعية » حيناً وفى كتبه حيناً آخر . على أننا لا نريد أن نورط الدكتور هيكل بك فندعو ما كتب مذهباً جديداً فى الادب ، لان ما كتب فى هـذا الموضوع لا يتعدّى حدّ أنه فكرة حاول من طريقها أن يصوّر حالة الادب العربى ليقول إن الشعر العصري قـد فاته النثر بمراحل واسعة ، فى حين أن الشـعر كان من الواجب أن يتصدّر زعامة الأدب العربى . وجاء فى مقاله ذلك ما يلى :

«... أحسُّ منذ زمان بعيد ومنذ اطلعت على آثار شعراء الغرب ان الشعر العربى لم يقتحم كثيراً من ميادين الشـعر الخاصة به . والناقدون يفسرون هذا بأن نشأة الشعر فى البادية من شبه جزيرة العرب قد ضيقت نطاقه وحدّت من دائرته . وهذه حجة غير مقنعة فى رأيى . فهى ان صحت لا يمكن ان تعتبر غلا فى عنق الشعر بعد ان امتد سلطان الحضارة الاسلامية الى بلاد غنية بأساليب الشعر وفنونه وبالميادين التى اقتحمتها . ولست أرى كذلك ان الدين قـد كان سبب هذا القصور الذى قعد بالشـعر عن اقتحامه الميادين جميعاً . فالدين يفتح أمام الشعر ميادين كثيرة جـداً ويشجع عليها ، ومع ذلك قعد الشعر عن اقتحامها . فلا بد إذن من التماس الاسباب لهـذا النقص فى أطوار الامم التى تتكلم العربية من نواحيها التاريخية والاجتماعية والسياسية . وربما ظن بعضهم وجوب التماس هذه الأسباب كذلك فى ناحية الجنسية

وهل كانت السامية التى ينتمى اليهـا أكثر المتكلمين بالعربية سبباً فى هـذا النقص أو لم تكنه » .

وهذه الفكرة فى بحث الدكتور هيكل بك قضية تتبعها قضية أخرى هى أن الشعر العصرى جارى الشـعر القديم فلم يستطع أن يقتحم ميادين الحيـاة جميعها فقصر عن اللحاق ببقيـة صور الادب فى العصر الحديث . أما السبب الذى يعزو له الدكتور هـذه الظاهرة فينحصر فى قوله : « أن لا سبيل الى اقتحام الشعر ميادين جديدة والى اندفاعه فى تيار النهضة بالقوة الواجب أن يندفع بهـا ، الا اذا اقتحم رافعو لواء الشعر هذه الميادين بروح جديدة : روح غير روح الانانية التى تحصرهم اكثر الامر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية او تفكيراتهم السطحية أو أخيلتهم القليلة الارتفاع » فـكأنه يريد أن يقول إن الشعر العصرى قـد ورث عن الشـعر القديم ضيق الخيال وسطحية التفكير وفراغ الأخيلة ، وأنه لهـذا انحصرت دائرته وحددت ميادينه بحدود الانانية التى غزت الروح العربىّ وأثرت فى كل الشعوب التى ورثت العرب فى أدبهم وصور ثقافتهم جميعاً .

ومحصل الفـكرة التى تجول فى رأس الدكتور ينحصر فى أن الأدب العربى لم يقتحم ميادين الحياة جميعها وأن الأدب العصرى ورث هذه الظاهرة ، وأنه لاسبيل الى التخلص من آثار هذا النقص إلاَّ بأن يقتحم الشعراء المحدثون ميادين الشعر بروح جديدة أما الأسباب التى قعدت بالعرب عن اقتحام ميادين الحياة مثبوتة فى الشعر والأسباب التى قعدت بالمعاصرين عن التخلص من آثار الوراثة التى ورثناها عن العرب وكيف نستطيع ان نخلق ذلك الروح الجديد الذى يمكّن الشعراء من اقتحام ميادين الحياة كلها ، فأمور لم يعرض لها الدكتور هيكل بك فيما كتب فى « أبولو » ولا فى غيرها من الصحف

على انى لست أدرى بادىء بدءٍ لماذا لا يكون للروح الدينية أثرٌ فى صدّ روح الشعر عن الانبعاث فى ميادين جديدة واقتحام ميادين الحياة برمتها ؟ قد يقولون بان روح الدين لم تصدّ أدباء أوروبا وشعراءها عن ذلك ، غير انهم فى ذلك انما يغفلون عن حقيقة تضع فارقاً عظيماً بين الأثر الذى خلفه الدين النصرانى فى أوروبا والدين الإسلامى فى الشرق . على ان هذا الفارق لم يكن راجعاً الى طبيعة الدينين ، بل الى طبيعة البيئة والنشأة التى نشأت فيها شعوب الشرق وشعوب الغرب . فـكان من

أثر هذا أن تكونت فى الشرق حضارة قامت على الدّين ، أما فى الغرب فقد تكونت عقيدة دينية قامت على الحضارة .

نعم لا ننكر أن عيسى عليه السلام قد بلغ شغافَ روما وفى يد النصاره كتابٌ منزّلٌ تكوّنتْ أجزاؤه من روح النسك الاسيوية . ولكن الحقيقة ان الحضارة الرومانية ابتلعت هذه الروح وظلت طليقة من آثار الاسيويات بكل صورها ، فظلت كل صور الثقافة طليقة من الآثار التى قد تقمع العقل والمشاعر عن ان تسبح حيث أرادت وأينما شاءت ، حتى لقد امتدّ خيال ملتن الى الفردوس المفقود وخيال دانتى الى الكوميديا . فدخل كلاهما الميدان بشعور غير مفسد بالتقاليد وخيال غير مقيَّد بالقدسيَّات ، الى الحد الذى يصد الروح الأدبية عن الانبعاث فى سبيلها المرسوم. وعلى الضد من هذا كان الشرق : فان القرآن قد أدّى رسالته وحصر اعجازه فى البلاغة والإيجاز . وقال بصريح العبارة « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » ثم « وما فرطنا فى الكتاب من شىء » . فالشعر غير مبتغى فى ذاته ، والكتاب حوى كلّ شىء . فاذا تذكرنا ان هذه النصوص المقدسة تقيد ضمائر المسلمين كما تقيدها قواعد الدين الأصلية من صيام وصلاة وزكاة وحج ، أفلا يكون من المنطق الصحيح ان تصدّ هذه الروح القدسية آخيلة الشعر عن الانبعاث فى اقتحام ميادين جديدة فى الحياة تتناول صور الحياة على حقيقتها ؟ ثم مَنْ مِنَ الشعراء يحاول بعد نزول القرآن ان يقتحم ميادين الحياة بعد ان انتقلت الحياة العربية بكل صورها من الدنيا الى الآخرة. وبعد أن اعجز القرآن العرب من طريق البلاغة وصور لهم ان هذه الحياة طريق الآخرة وخادمتها ، وساعد روح النسك الاسيوية على أن تتمكن هذه الفكرة من أهل الشرق الاسلامى فَتَعْصِرَ أخيلتهم عصراً وتحدّدها تحديداً ؟ لهذا تجد ان كل صور الأدب العربى قد نزعت الى خدمة الأغراض الأخروية دون الأغراض الدنيوية ، فحدّدت كل صور الثقافة ومنها الشعر فأعجزته عن اقتحام ميادين جديدة فى الحياة أو فى طرف واحدٍ من أطرافها الشتيتة ، ولقد أصبح الشعر بعد ذلك أداةً تخدم الأغراض الأخروية ككل أدوات الثقافة الأخرى : كالنثر والفلسفة والكلام . وإذن يكون الشعر قد قيَّده الدينُ وأثَّر فيه فصدّه عن اقتحام الميادين التى ينعى الدكتور هيكل بك على الشعراء المحدثين عجزهم عن اقتحامها . واذن يكون الدواء الوحيد هو تحرير الأفكار وفكّ الضمائر من اسارها القديم ، وحلّ الأخيلة عن خدمة الأغراض الدنيوية .

بعد هذا نتساءل: هل تحررت الأفكار فى الشرق بحيث تستطيع أن تفكّ اغلال الماضى وتقتحم ميادين جديدة فى الشعر والحياة ؟ اللهم كلاّ !

مِن رأى الدكتور هيكل بك ان النثر قداقتحم ميادين جديدة لم يقتحمها الشعر وأنا أوافق على هـذه الفكرة ، ولـكن هل استطاع النثر أن يقتحم طريقه الى النقد التاريخى فى أشياء تتناول الاخرويات أو القدسيات ؟ هل استطاع ان يتناول البحثَ النقدَ الأدبى فى علاقته بالادب الدينى ؟ وهل ينكر أحد أن علاقة الادب العربى بميادين الدين وثيقة الى درجة أن الفصل بين الطرفين مستحيل ، وأن تجريد الادب من النقـد يجرد الادب من كل المبررات التى تجيز لنـا ان ندعو الادب العربى أدباً على اطلاق القول ؟ هل اتصل الادب النثرى بالعلم ؟ وهل اقتحم طريق الفلسـفة ؟ هل استطاع ان يبثّ فينا روح العلم والفلسفة كما بثّها فولتير وبايل وهمبولد وداروين وغيرهم من عظماء الغرب ؟ لم يستطع النثر ان يصـل الى شىء من هـذا ، وعلى هـذا يكون النثر أيضاً فى حاجة الى اقتحام ميادين جديدة فى الحياة يأخذ عدته لهـا من روح جديدة . واذن يكون كلا عنصرىْ النهضة الادبية فى احتياج الى روح جديدة تفتح لهما ميادين يقتحمانها .

هذا شأن النثر الذى يعتقد الدكتور هيكل بك انه بزّ الشعر وتقدمه فى ميادين الحياة . فهل يصح لنا ان ننعى على الشـعر عجزه عن اقتحام ميادين الحيـاة جميعاً ، فى حين أن النثر قـد عجز بالفعل عن اقتحام باب واحد من تلك الابواب التى أكل مصاريعها الصـدأ ولا تزال مغلقة اغلاقاً محكماً ؟ ثم ألا ترى معى أن الميادين التى اقتحمها الناثرون لا تزال محصوره فى الانانيـة التى « تحصرهم اكثر الأمر فى دائرة ضيقة من عواطفهم الوقتية أو تفكيراتهم السطحيـة او أخيلتهم القليلة الارتفاع » كما يقول الدكتور هيكل بك فى الشعر والشعراء . على أن النثر أيسر من الشعر طريقاً وأسلس قياداً وأبين سبيلا . وعلى هذا يكون عذر النثر فى العجز عن اقتحام أكثر ميادين الحياة غير بـيِّنٍ تماماً ، ما لم نعـد بالبحث الى نشأة النثر والشعر الى أصولهما والمؤثرات التى أثرت فيهما منذ قيام الاسلام الى اليوم .

نعود بعد هذا الى السبب الثانى الذي ذكره الدكتور هيكل بك وشك فى أن يكون سبباً فى صدّ الشعر عن اقتحام ميادين الحياة جميعاً ، وهو «الناحية الجنسية» التى يبدى شـكه فيها بقوله « وهل كانت السامية التى ينتمى اليها أكثر المتكلمين بالعربية سبباً فى هذا النقص أو لم تكنه » .

ولا شك مطلقاً فى أن الروح الدينية قد صدّت كل المحتكين بها فى الشرق عن الانبعاث فى سبيل اقتحام ميادين الحياة . فالفرس وهم من أصل آرىّ ، لا من أصل سامى، لا ينزلون عن العرب تقيُّداً بهذه الروح لا فى العصر الحاضر ولا فيما سبقه من العصور. ولكن لماذا لا يكون لنشأة الساميين وبيئتهم أثر فى كل هذا ؟ فالساميون الذين يمثلهم فى العصر القديم ملوك الرعاة الذين غزوا مصر واليهود الذين يمتد تاريخهم الى أبعد العصور ولا يزالون الى اليوم خير من يمثل السامية ، كلهم قبائل رحل نشؤوا فى الصحراء وتأثرت عقولهم وأخيلتهم بفكرة الوحدة والاطراد التى غرستها فى نفوسهم طبيعة البلاد التى نشؤوا فيها . فهم والعرب شرع فى حكم التأثر ببيئة واحدة وبأخيلة بعينها . ولقد كان أثر الدين الموسوى فيهم كبيراً لا يقل عن اثر الدين الاسلامى فى العرب والذين وقعوا تحت سلطانهم . والمصريون كما ثبت اخيراً لا يمتّون للسامية بنسب ، بل هم سلالة من سلالات البحر الأبيض المتوسط لا علاقة لهم بآسيا على اطلاق القول ، كما أثبتت البحوث العلمية الجديدة فى نشأة الشعوب . فلماذا يكون الأدب فى شمال البحر الابيض المتوسط غيره فى شاطئه الجنوبى، والدم واحد والاخيلة واحدة ؟ ان أثر النشأة والبيئة وأثر العقائد والتربية، كل هذا له نتائجه فى قمع الفكر والخيال، واذن تكون النتيجة ان السامية ، لدى الظاهر، لا تحمل مسؤولية الذى يبدو على الادب الحديث وعدم قدرته على اقتحام ميادين الحياة . ولكن اذا أردنا ان نصل الى الحقيقة لا إلى الظاهر، وجب علينا ان نتساءل : ماهى البيئة ؟ أليست هى مجمل الظاهرات التى تبدو على جماعة من الجماعات منتزَعة من طبائعهم وغرائزهم ؟ واذا صحَّ هذا وقبلناه راجعين به الى حقيقة العلم لا إلى المنطق فحسب ، استطعنا ان نُحمِّلَ السامية بروحها الأخروية ـ التى هى صورة من صور الطبع الرسيس من الساميين ـ كثيراً مما يبدو على الأدب الحديث من العجز عن اقتحام ميادين الحياة ، واستطعنا ان نجعل أثر هذا الطبع فى تصوير العقائد وتحديد ميولها ونزعاتها بيننا فى التأثير الذى يدل على الشعوب التى غزتها السامية بأفكارها وعقائدها . ولهذا وجب علينا ان نربط بين النقد الأدبى وبين نشأة الشعوب التى ننقد آدابها ، وأن نتغلغل فى صميم تاريخها وندرس عقائدها واخيلتها والاتجاهات التى تتجه فيها اقيستها المنطقية على الأخصّ ، وإلاّ فاتنا ولا شك نعجز عن أن نجعل للنقد اثره الأقوم فى توجيه الأدب، لأن النقد لدى الواقع هو هذه الأداة التى توجّه الآداب فى اية طريق يختار.

على اننا بعد كل هذا نتفق والدكتور هيكل بك على اننا نحتاج الى روح جديدة

نستطيع من طريقها ان نفتح للآداب الجديدة ميادين جديدة فى الحيــاة . غير اننا نحتاج الى هذه الروح فى النثر والنقد كما نحتاج اليها فى الشعر . وما هى هذه الروح ؟ عندى انهــا روح التحرُّر من التقاليد وفكّ العقول والاخيلة من اسارها القديم ، والفصل بين الدنيا والآخرة ، وبالأحرى بين الحياة والموت .

إن النثر والشعر صورتان من صور الادب العــالى لهما فى كل لغة من لغات العالم الحية قديماً وحديثاً اثرها وشأنهما الاعلا . غير ان النقد ، وهو عنوان هذا العصر ، لا يمكن ان يتركهما من غير ان يتحداهما بسلطانه الذى قال فيــه إدورد كيرد انه سلطان لم يفلت منه الدين مستوياً على عرش القداسة ، ولا القانون مستوياً على القوة والسلطة .

ولـكن لأية صورة من صور النقد نحتاج لـكى نفلح فى ان نفتح للنثر والشعر ميــادين جديدة يقتحمانهــا الى صميم الحياة ؟ لا شك فى اننا نحتاج الى النقد الحر الذى لا يفلت منه الدين فى علاقته بالأدب ، ولا القانون فى علاقته بالأنظمة الاجتماعية . أما الى غير هذا من صور النقد فلا حاجة لنا .

جُعلتْ الحياة حرة طليقة ، وعلى هذا شاءت الطبيعة الحياة ان تـكون . واذن فلا يستطيع أن يقتحم ميادينَ الحياة إلاّ الاحرار . أما غيرهم فلا نصيب لهم فى الحياة بل نصيبهم الموت والفناء ؟

اسماعيل مظهر

حائر !

قبل أن أعرج على هذه القطعة الشعرية من الناحية الفنية ، أو أتكلم عن قيمتها الأدبيــة ، أقف هنيهة عند عنوانها « حائر ! » : ذلك اللفظ الذى يشعر حقيقة بالاضطراب وعدم الاستقرار .

يشعر الانسان أحياناً شعوراً غير اعتيادى ، يملك عليه كلّ حواسه ومشاعره ، شعوراً عميقاً لايدري كنهه ولا مأتاه ، ولا يعرف عنه إلا أنه سبب له انقباضاً ،

إن كان شعوراً بألم ، أو انبساطاً ، إن كان شعوراً مصحوباً بلذة أو سرور . وقد يصل به الانقباض إلى درجة السآمة والضجر ، فتبدو عليه الكآبة ، ويستولى عليه الحزن واليأس ؛ ثم هو يحاول أن يخلص بنفسه من هذه الحال المضنية ، التى يقاسى ألمها ، فلا يجد ثمة طريقاً الى الخلاص ويزيد فى انقباضه تفكيره فى الخلاص منها ، ثم لا يلبث أن يستسلم لليأس ، ويغمره الحزن ، وتثور ثائرته ، فلا تهدأ الا بعد أن يطفئها بقليل من العبرات التى تجود بها عيناه .



عبد العزيز محمد عطية

هكذا كان الشاعر سيد قطب عند ما بدأ بتسطير هذه المقطوعة ، وهذه هى الحال التى يعانيها كثيرٌ منا ، الا انه كان أقدر على التعبير عنها وطاوعه بيانه ، وطاوعته شاعريته على ابرازها صورة واضحة جلية لا تدل الا على الحيرة ، ولا تعبر الاعن عدم الاطمئنان ، وتقفنا على ما كان يختلج فى صدره من شعور واحساس. وكلما كان الشاعر قادراً على التعبير عما يجيش فى صدره من العواطف النفسية المختلفة كان واضح الشاعرية ، وسما مركزه بين الشعراء كشاعر .

مقدمة لابد منها للحديث عن هذه القطعة « حائر ! »

ونعود بعد ذلك الى الكلمة فنجد أن الشاعر قد انتحى فيها ناحية فلسفية حينما اتخذ من فؤاده طريداً شريداً هائماً على وجهه فى الاودية يبحث عن مأوى يسكن اليه ، ويجد فيه شيئاً من اليقين الذى ينشده ويتمناه . وهو عند ما يقول :

اطمأنَّ الليلُ الا من فؤادٍ خافقٍ يرجف كالطير الذبيحْ
مستطارٌ هائمٌ فى كل وادٍ أفما آنَ له أن يستريحْ ؟!

* * *

انه يحيا كما يحيا الطريدْ باحثاً فى الأرضِ عن مأوًى أمينْ
حيرة لجتْ على هذا الشريدْ ليته يلقى شعاعاً من يقينْ !

* * *

كان يشعر بالحيرة التى كان يعانيها فؤاده ، وهل الفلسفة إلاذاك ؟ خصوصاً وأن هذه الحيرة لم تكن لأمر من الأمور التى تدعو للحيرة عادة فى الحياة اليومية المعروفة فلم تكن حيرة « لماضٍ قد ذهب ، ولا مستقبل ضاع هباء » ولكنها كانت حيرة نفس فائرة غير مطمئنة ، وفؤاد مضطرب غير مستقر . أما عن النقطة الثانية (مزايا أسلوبها ودلالته بالنسبة لدقائق التعبير) فقد يكون فى مقدمة كلمتى هذه ما يصلح عنها جواباً .

ويدل على عصرية هذه المقطوعة بعدها عن الأغراض التى اعتاد الشعراء سابقاً السير على نهجها وعدم الحيدة عنها والتى هوت بالشعر العربى إلى درجة غير محمودة ، فقد حملوا الشعر مالم يخلق له وجعلوه خاضعاً لاحكام الظروف والمناسبات الرخيصة ، فلم يكن املاءً من شعورهم وترجماناً لعواطفهم ، ومرآة لاحساسهم ومشاعرهم .

ننظر بعد ذلك الى الكلمة فى ألفاظها وما حملته من معانٍ : لبعض الألفاظ دون بعض نغمة موسيقية خاصة تجعلها عذبة محبوبة تطمئن الآذان لسماعها ، وترتاح النفس عند قراءتها ، وهذه الالفاظ كثيراً ما يحتاج اليها الشاعر ليعبر بها عن المعانى النفسية الدقيقة الحساسة التى يريد أن يقولها ، وهذه الميزة تبدو ظاهرة فى تلك القطعة ، ولعل هذه أوضح مميزاتها فى الشعر العصرى . واذا أضيف إلى هذا ما ذكرته من وضوح التعبير فيها ، والغرض الذى قيلت فيه ، وموسيقية ألفاظها كانت هذه أهم مظاهر التجديد فيها .

أمّا الاجابة عما إذا كان لهذه القطعة نظائر فى شعرنا « الكلاسيكى » فتبدو عسيرة متشعبة النواحى يضيق المجال هنا عن شرحها بالدقة المطلوبة ، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى مقال خاص . فكثيراً ما يوجد فى الشعر « الكلاسيكى »

شيء من هذه الروح ولكن ينقصها الترتيب والدقة والاتجاه ، وهذه الناحية فى الشعر — وإن وجدت — فى شعرنا الكلاسيكى قديماً وحديثاً إلا أنها لم تتخذ لها اتجاهاً مقصوداً وانما كانت تأتى فى الشاعر عفواً وفى ثنايا شعره .

أما أمارات شاعريتها القوية فهذا أمر يشعر به السامع ولكنه لا يستطيع التعبير عما أحسّه من قوة وجمال ، وكل ما يعلمه أنه شعر عند سماعها باطمئنان ، وأنها صادفت عنده قبولا . ولكن لماذا ؟ لا يدرى !

ونحن اذا راعينا سنّ الشاعر ولون ثقافته وجدنا أنه قد وصل إلى مرتبة فى الشعر ، وإلى اتجاه خاص ، يصح أن يقال فيه : انه ليس الاتجاه الذى كان يتجهه عادة من هو فى سنه وفى مثل ثقافته من الشعراء .

وبعد ، فقد يعزّ على انسان يعجب بقطعة من الشعر أن يحسّ فيها عيوباً ، وقد يكون غير مصيب فى هذا ، إلا أن اعجابه بها قد يعميه عن نواحى الضعف فيها ما ؟

عبد العزيز محمد عطية



الزعيم

ومخرّقٍ عنه القميصُ تخالُه ... بين البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَه ... تحت اللواء على الخميسِ زعيما

أما أن هذين البيتين رائعان ، وأما أن الشاعر قد أجاد فى ارسالها أو جاوز حدّ الاجادة فذلك ما نسلّم به ويسلّم به معنا القراء . ولكن الذى نريد أن نتحدث عنه هو موضع الروعة ومحل الاعجاز وسر الجمال فيهما . ولعل موضع الاعجاز فى هذين البيتين هو أنهما يصوران لك النفس العالية فى صورتين مختلفتين ، صورة هادئة وادعة لا تود أن تعلن عن نفسها أو تشعر من حولها بوجودها ، وصورة متوثبة عاملة تتضاءل النفوس بجانبها وتتجلَّى فيها البطولة والتضحية وهما يمثّلان على وجازتهما أمام ناظريك فصلين من فصول الخيَـالة : يتراءى لك فى الأول مخلوقاً ضئيلاً يتعثر بين المنازل فى أسماله البالية ، ويتوارى عن العيون حياءً وخجلاً حتى

لتحسبه هزيلاً مريضاً ويسدل عليه الستار ، وأنت أشد ما تكون إشفاقاً عليه ورحمةً به . ثم يرفع الستار فى البيت الثانى عن ذلك المخلوق الضئيل وقد نُفخ فى بوق الجهاد ونادى منادى الحرب فتزعّم قومه وكان من جيشه فى الطليعة ، ثم يسدل عليه الستار وأنت أشد ما تكون اعجاباً به وسروراً . بل إن فى هذين البيتين من سرعة الانتقال التى تكاد تجمع بها فى ذاكرتك بين الصورتين وتقرن بين الحالتين ما لا تستطيع أن تظفر به من الخَيَالة .

وإخالك بعد ذلك قد فهمت أن سرّ الابداع فى هذين البيتين ليس هو دقة التصوير فحسب ، فإن ذلك موجود فى الشعر العربى بكثرة ، بل إن هذا المعنى نفسه قد سبق الشاعرَ اليه كثيرٌ من الشعراء ، يحضرنى منهم الآن العباس بن مرداس إذْ يقول :

ترى الرجلَ النحيف فتزدريه وفى أثوابهِ أسدٌ مزيرُ

ولكن موضع الابداع إنما هو فى سرعة الانتقال والجمع بين حالتين متناقضتين كل منهما فى ناحية تقريباً .

ونحن لا نزال نعتقد — حتى يأتينا القراء بغير ما نعتقد — أن حظ هذا النوع البديع من الشعر العربى ولا سيما الجاهلى منه كان ضئيلاً . ولقد كان الشاعر يجهد لغرضه بعشرة أبيات أو تزيد ثم لا تراه بعد ذلك يجيد الانتقال ... وها هو زهير ابن أبى سلمى زعيم الشعراء فى هذا العصر لا يستطيع أن يتخلص إلى مدح هرم ابن سنان بعد أن ذكر فى وصف الديار والاطلال أكثر من خمسة عشر بيتاً إلا بهذا البيت الذى لاعلاقة له بكلا الغرضين (الوصف والمدح) :

دَعْ عنكَ ذا وعَدّ القول فى هرمٍ خيرِ البُداةِ وسيّدِ الحُضْرِ

ولعل أبدع ما نعلمه فى هذا قول الشاعر العربى يصف ديار أهله بعد اغتراب طال مداه :

بالأمس كان بكِ الظباء أوانساً واليومَ فى عرصاتِكِ الغُرْبانُ

فقد استطاع الشاعر فى هذا البيت وحده أن ينتقل بفكرك مسرعاً من حالٍ الى حال تخالفها .

وأحسب أن شاعرنا عند إرساله هذين البيتين كان متأثراً إلى حدٍ كبير بقول عنترة العبسى يخاطب عبلة :

ضحكت ُعبَيلةُ إذ رأتْنى عاريا خلْقَ القميص وساعدى مَخدُوشُ
لاتضحكى منى ُعبَيْلَةُ واعجَبى منىّ اذا التفّتْ علىَّ جيوشُ !
ورأيتِ رُمْحى فى القلوب محكاً وعلىَّ من فيض الدماء ُنقوشُ !

فهو كما ترى يصور لحبيبته منظرين : رفع الستار عن الأُول فاذا به خلق الثياب جريح الذراعين ، وفى المنظر الثانى كشف لها عن بطولته واقدامه وصبره على لقاء أعدائه . وحول ذلك صورة من الضرب والطعن والكرّ والفرّ : والموقف واحدٌ تقريباً وإن كان شاعرنا قد أجمله فى بيتين لحسب .

واذا كان هذا الانتقال الخبرى رائعاً وجميلاً كما رأيتَ فانه فى باب الانشاء أروع وأبدع ، بل يكاد يكون من ألزم الأشياء الى شعراء المسرح ، كما ترى فى النماذج العالمية الممتازة ؟

طلبة محمد عبده





اثنا عشر عاما

فى صحبة أمير الشعراء

تأليف احمد عبدالوهاب أبو العزّ سكرتير المرحوم احمد شوقي بك، ١٩٢ صفحة، ١٢ سم. × ١٥¾ سم. الثمن ٥٠ مليماً . مطبعة مصر بالقاهرة .

لا نبالغ اذا قلنا إن هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الدلالة مما لايستغنى عنه أىُّ أديب ُيعنى بحياة شوقى واقتباس الشواهد من عاداته الخاصة وطباعه لتفسير نزعاته الفنيــة ومرامى شعره ، وإن كنا نتمنى على حضرة المؤلف اصدار جزء ثان يضمنه الكثير من البيانات التى لم تسمح العجلة بنشرها فى هذا الجزء . وقد استهله

مؤلفه الوفىّ الفاضل بمقدمة بليغة أتبعها بسيرة الفقيد العظيم ثم بفصل ممتع عنونه « كيف كان ينظم الشعر » وبصور من أدقّ أخلاقه كبِرّه بوالده ووالدته وأخته ومعاملته لآل بيته ولخدمه ورأيه فى النقد وفى بعض المجالس واجتماعه بسعد باشا ونوادر زيارته لسورية وآرائه فى بعض معاصريه وعطفه على المرضى واشفاقه على المريض ، وأشقّ الساعات فى حياته ، ثم بفذلكة تاريخية عن أدوار حياته ومؤلفاته وعاداته ووطنيته وقوة ذاكرته وعن حياته البيتية وتفاصيلها. وقد أعقب ذلك بنبذ مما ظهر فى الصحف على أثر وفاة الفقيد من ذكريات وتأبين. وهذه مجموعة خليقة بأن يستهدي بها كل مؤرخ وأديب ناقد ، وحرية بشكرنا لمؤلفها الغيور ، متمنين أن يوفق قريباً الى إعداد الجزء الثانى من هذه المذكرات للطبع ، فليس بيننا من هو أقدر منه لاداء هذا الواجب . وسيكون من حظنا فى المستقبل التعليق فى هذه المجلة على جانب من هذه المذكرات القيمة التى لا تنسب هفواتها الانشائية والمطبعية إلاّ لسرعة النشر ، لا سيما ومؤلفها الغيور أديب فاضل وشاعر متصوّف دقيق التعبير .



المثالث والمثانى

نظم حليم دمّوس ، جزآن فى ٥٤٨ صفحة ، ١٧¼سم. × ٢٤¼ سم.
تتخلله صورٌ عديدة

تلقينا هذا السفر الضخم من زميلنا الفاضل صاحب جريدة (الأقلام) فشاقنا الاطلاع عليه لأنه فريد فى طرازه ، وانتهينا من ذلك الى أنه كشكول ذكريات اجتماعية وتاريخية وشخصية بجانب ما فيه من شعر فنّى وإن كان هذا الأخير هو أقل ما فيه. فكتاب مثل هذا يرتاح اليه العديدون ممن تربطهم بهذه الذكريات وشائج خاصة ويندر أن يرتاح اليه القارىء المنقب عن الشعر الفنّى الخالص .

فأمّا عن هذه الذكريات الشائقة فمثال لها زيارة المرحوم حافظ ابراهيم بك للبنان (ص٢٤٠ — ٢٥٠ من الجزء الثانى) ولكن معظم هذه الذكريات سورية ولبنانية الصبغة ، وكنا نتمنى لو أن هذه الذكريات الشخصية وشعر المناسبات الخاصة جُمع فى كتاب مستقلٍّ لمن يعنيهم واقتصر الديوان على الشعر الخالص أو ما يقرب

منه مثل قصيدة « الرائد » (ص ١٩٧ من الجزء الثانى) التى تعدّ من أحسن شعر حليم دموس وفيها يقول :



حليم دموس

يكاد يُزيحُ السترَ عن كلّ غامض ويفتتح الأفلاكَ فى غزواتهِ
يطالع سفرَ الكون حتى اذا انثنى أضاف على المكتوب من صفحاتهِ
فيرتشفُ الوُرّادُ مِن قطراتِهِ ويقتطف الرُّوّادُ من ثمراتهِ
وينظم للأجيال خيرَ قصيدةٍ يدوّنها التاريخُ فى حسناتهِ
وينشدُها السُّمّارُ فى هدأة الدُّجى ويذكرها الطيّارُ فى رحلاتهِ
وما العمرُ إلاّ رحلة اثر رحلةٍ يكابدها الإنسانُ قبلَ مماتهِ
فمن عاش عيشَ الظافرين تبسّمتْ له صفحاتُ الكون فى خلواتهِ
ومَنْ مات موتَ الرائدين مغامراً فدَى العلمِ كان الموتُ بدءَ حياتهِ !

ومن المتأدبين من يتطلع خطأً الى الدواوين الضخمة فى حين أن ما يعنينا هو الشعر الفنّى القيّم ، فما كان يضير حليم دموس لو أفرد لشعره الفنى ديواناً خاصاً حتى ولو جاء صغير الحجم ، فهذا وحده هو الشعر المقدَّر له أن يعيش . وخطأ آخر يقع فيه كثيرون هو المباهاة بسرعة النظم حينما الأجدى اتقانُ الاثر الفنى بغضّ النظر عن الزمن الذى يستدعيه هذا الاتقان .

وما دمنا قد نبّهنا الى حسنات شاعرنا فيجب أن نذكر منها فى الجزء الأول « الدنيا أم » ص ٧ ، و « هل تعلمون ؟ » ص ٧٤ ، و « تمنيات طفل » ص ٨٤ ،

و « الحقّ للحق » ص ١٤٦ ، و « حكمة الصغار » ص ١٥٥ ، و « سلوى » ص ١٧٦ ، و « همسة الطفل » ص ١٨٢ ، وفى الجزء الثانى « بين عامين » ص ١ ، و « الأمومة » ص ١٨ ، و «أمواج الدهر» ص ٢٥ ، و « مناجاة طيف » ص٢٩، و « الأم ورضيعها » ص ٣٣ ، و « قبل ذلك » ص ٣٨ ، و « مشهد الفجر » ص ٤٤ ، و « فى غاب بيروت » ص ٥٦ ، و « الشاعر والجرّاح » ص ٩٩

وقد خاطب المرحوم شوقى بك صاحب الديوان بقوله (ص١٥٣ من الجزء الثانى): « الشاعر الأرقّ الأدقّ » يشير الى رقة تعابيره ودقّة أسلوبه الذى يميل فيه الى السهولة والى الموسيقى التقليدية فى معظم الأحوال ، وهو ما ينزع اليه معظم الشعراء المصريين خلافاً للشعراء اللبنانيين الذين يستهويهم الخيال الشعرى الجامح فى معظم الأحوال اكثر من غيره من العناصر الشعرية .



مجلة الضياء

لمنشئها مسعود عالم النّدوى ، العدد ٤٠ صفحة ، ١٥¾ سم. × ٢٤¾ سم.

سُررنا بهذه المجلة المفيدة التى تلقّينا منها حتى الآن ستة أعداد آخرها ما جاءنا به البريد بتاريخ أكتوبر سنة١٩٣٢، وهى تُنشَر شهرياً من مدينة لكنو بالهند واشتراكها السنوى خارج الهند ٧ شلنات . وهى موصوفة بأنها مجلة علمية أدبية تعليمية ، ولذلك نجدها متناولةً من الموضوعات أمثال : علم الجغرافيا والعرب ، والاسلام فى أوربا ، وتأثير الاسلام فى الشعر العربى، والعلة الثانية من علل المدارس العربية ، والمسرة ما هى ؟ الخ . وعنوانها :

AL - DHIA, Lucknow, India.

ولا بدّ أن يبتهج كلّ مطلع على هذه المجلة الممتازة برسالتها لخدمة الأدب العربى فى الاقطار الهندية الشاسعة ، وهى من أجل ذلك جديرة بكل تعضيد من أنصار الضاد أينما كانوا ، وسيجد محبّو الشعر مقالات شائقة خاصة بالشعر بين مختلف بحوثها مثل مقالات تأثير الاسلام فى الشعر العربى ، فضلاً عن نماذج من الشعر العربى من نظم أدباء الهنود وهى مكتوبة باليد بقلم واضح ومطبوعة بالحجر طبعاً نظيفاً سليماً .

تصويبات

الصحفة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٥٨	١٠	يومه بحثاً	نومه بيتاً
٤٦٠	١٩	أمرت	مرت
٤٦٣	١٥	اعتناء	عنـاء
٥١٧	١٩	عرة	عزة
٥٢٠	١٥	وردد	ورددنا
٥٢١	١٦	للرمان	للزمان
٥٢٢	١٢	وماء	ومأوى
٥٢٣	١١	حيا	حيَّى
٥٢٥	٣	مرسلةَ	مرسلةٌ
٥٢٥	٩	مرتبةٌ	مرتبةً
٥٢٦	٢	سلامه	سلامة
٥٢٩	٧	العرفُ	العرفَ
٥٣٦	١	المحرق	المحترق
٥٤٠	١٩	استفر	استفز
٥٥٠	١٩	لقادر	القادر
٥٤٣	٧	والفن	الفن
٥٥٣	٣	وبروجَ	وبروجُ

